بحوث إسلامية هامة

٦

حكم الإسلام في وسائل الإعلام

عبد الله ناصح علوان
أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة



دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع

حكم الإسلام في وسائل الإعلام — عبد الله علوان — دار السلام

بحوث إسلامية هامة

٦

حكم الإسلام في وسائل الإعلام

بقلم

عبد الله ناصح علوان

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة السادسة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بيّن لعباده أحكام الحلال والحرام ، والصلاة والسلام على مَن وضّح للناس طرائق الهدى والضلال ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ممّن التزموا حدود الله ، واجتنبوا محارم الإسلام ، وامتثلوا أوامر الشريعة ، وعلى من اهتدى بهديهم ، وسار على نهجهم ومنْوالهم إلى يوم الدين .

وبعد : فهذه الرسالة التي بين يديك ـ أخي القارىء ـ تشتمل على بيان حكم الإسلام في أهم الوسائل الإعلامية التي أنتجتها الحضارة المادية في العصر الحديث : من تلفزيون ، ومذياع ، وآلة تسجيل ، وفانوس سحري ، وسينما ، ومسرح ، ووسائل إيضاح ، وتمثيل .

والإسلام لايقف مكتوف الأيدي تجاه هذه المخترعات الحديثة ، ولا يمكنه بحال أن يتجاهل وجودها ، أو أن يغض النظر عنها ؛ بل لابد أن يحكم لها أو عليها ، ولابد أن يعرف

المسلم موقف الإسلام منهـا ، وحكم الشرع فيهـا ؛ حتى يكون على بيّنة وهدىً فيما يدع ، وفيما يأخذ .

وستجـد - أخي القـارىء - حكم الإسـلام مفصـلاً في هـذه الوسائل والله من وراء القصد .

والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويحبّبنا فيه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنـا اجتنـابـه ويبغّضنـا فيـه ، كما أسأله سبحانه أن يعصمنـا من الخطـأ والزّلل ، وأن يجعل السـداد رائدنا في القول والعمل ، إنه أكرم مأمول ، وبالإجابة جدير .

المؤلف

عبد الله ناصح علوان

١ - إنها سلاح ذو حدّين :

مما لاشكّ فيه أن هذه الوسائل الإعلامية الحديثة من مذياع وتلفزيون ، وآلة تسجيل ، وسينما ، ومسرح ، وصحافة ، ومجلات ، وغيرها ، هي من أرقى ما وصل إليه العلم في العصر الحاضر ، بل من أعظم ما أنتجته الحضارة المادية في القرن العشرين .

وأنها سلاحٌ ذو حدّيْن : تستعمل للخير ، وتستعمل للشر .

ولا يختلف اثنان أن هذه الوسائل المذكورة إن استُخدمت في الخير ، ونشر العلم وتثبيت العقيدة الإسلامية ، وتدعيم الأخلاق الفاضلة ، وربط الجيل المسلم بأمجاده وتاريخه ، وتوجيه الأمة إلى ما يصلحها في أمور دينها ودنياها ، وتربية الأبناء إلى ما يقودهم نحو العز والمجد ؛ لايختلف اثنان في جواز استعمالها ، والاستفادة منها ، واقتنائها ، والاستماع إليها .

أما إذا استعملت لأجل ترسيخ الفساد والانحراف ، ونشر الميوعة والانحلال ، وتحويل الجيل الحاضر ، من صغار وكبار ، وشباب وشابّات إلى مبادىء غير إسلامية ، وأخلاق غير

إسلامية ، وتوجيهات غير إسلامية .. فلا يشك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر بإثم اقتنائها ، وحرمة استعمالها ، وَوِزْر مَن ينظر أو يستمع إليها ...



٢ ـ حكم الإسلام في كل واحدة منها :

نحن لو تتبعنا برامج التلفزيون ، والإذاعة ، والسينما ، والمسرح في بلادنا بشكل خاص ، والبلاد العربية بشكل عام نجد أن أكثر هذه البرامج ترمي إلى هدم الشرف ، وتوجه نحو الخنا والزنا ، وتشجع على السفور ، والاختلاط ، والإباحية ، والمفاسد الاجتماعية . وقليل من هذه البرامج ما يهدف إلى العلم ، ويوجه إلى الخير ، ويدعو إلى الفضيلة ، فخلطوا عملا صالحاً ، وآخر سيئاً ، بل السيىء هو الغالب ، والإثم هو الظاهر ، والشر هو الطاغي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإذا كان الأمر كذلك فهل يجوز اقتناء التلفزيون والمذياع ؟

وهل يحلّ ارتياد السينما والمسرح ؟ وهل يصح شراء آلة التسجيل والصحف والمجلات ؟

هذا ما نريد أن نبينّه للمسلم حتى يكون على بينة وهدى من أمره ، فيتجنب ما يحرم ، ويفعل ما يجوز ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق :

(أ) التلفزيون[١] :

مادام التلفزيون اليوم يرمي في أكثر برامجه إلى إهدار الشرف ، ويوجه نحو الفساد والإباحية ، ويشجع على السفور والاختلاط ؛ فإن اقتناءه ، والاستماع إلى برامجه ، والنظر إلى مَشَاهده ، يعد من أكبر الحرام ، وأعظم الإثم .

وإليكم الدليل على ذلك :

١ ـ أجمع الفقهاء ، والأئمة المجتهدون في كل زمان ومكان على أن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة : حفظ الدين ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ النفس ، وحفظ المال .

وقالوا : إن كل ما جاء في الشريعة من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وقواعد أصولية تهدف إلى حفظ هذه الكليات الخمس ، وباعتبار أن أكثر برامج التلفزيون الحالية : من أغانٍ ماجنة ، وتمثيليات خليعة ، ودعايات مثيرة ، وأفلام فاسدة ،

---

(١) كل ماكتب في هذه الرسالة عن التلفزيون مقتبس من نشرة كنتُ كتبتُها منذ ثلاث سنوات بعنوان«حكم الإسلام في التلفزيون»بتوقيع«فئة من العلماء»، وحملت هذا التوقيع لكونها عُرضت على عدد منهم قبل الطبع .

تستهـدف إهـدار الشرف ، وضيـاع العرض ، وشيـوع الـزنـا والفاحشة ، فإنـه يحرم النظر إليهـا ، والاستماع لهـا للحفـاظ على النسب والعرض ، وبالتالي :

يحرم اقتناء الجهاز باعتبار أنه وسيلة إلى النظر والسماع .

٢ ـ روى مالك ، وابن مـاجـه ، والـدارقطني عن أبي سعيـد الخـدري رضي الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قـال : « لا ضرر ولا ضرار » ، فهذا الحديث الشريف يُعَدّ قاعدة شرعية من أهم القواعد التي قعدها الفقهـاء ، واستنبطهـا علمـاء الأصول ، لأن عليهـا مـدار الإسلام في أوامره ونـواهيـه ، ولأنهـا تهـدف إلى تحريم كل ما يضر بالفرد والمجتمع والأخلاق بلفظ بليغ موجز .

وباعتبار أن التلفزيون ـ في براجه الحالية ـ يوجه إلى الميوعة والانحلال ، ويثير في المجتمع كوامن الغريزة والشهوة .

فإنه يحرم على المسلم أن يشتريه ، ويدخلـه بيتـه ؛ حفـاظـاً على عقيدة الأسرة وأخلاقها ، وقطعـا لـدابر الأضرار التي تنجم عنه ، وتطبيقا لقاعدة : « لاضرر ولا ضرار » .

٣ ـ من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية قاعدة « سدّ الذرائع » [1] ، ومعناها : تحريم المباح لكونه يؤدي إلى المحرّم .

فباعتبار أن النظر إلى برامجه الحالية يؤدي إلى الفساد والتحلل ، صار اقتناؤه أو استعماله محرماً لكونه يؤول إلى أسوأ المفاسد ، وأحطّ الأخلاق .

٤ ـ إن أكثر البرامج الترفيهية التي تعرض على شاشة التلفزيون مصحوبة بالمعازف ، والغناء الخليع ، والرقص ، والمجون .

● **وباعتبار أن الاستماع إلى الموسيقى والمعازف محرّم بالنص :**

ـ لما روى الإمام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، والحارث بن أبي أسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عزّ وجل بعثني رحمةً وهدى للعالمين ، وأمرني أن أمْحَقَ المزامير ،

---

(١) ثبتت حجيّة قاعدة«سد الذرائع»في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، أما في القرآن الكريم فيقول تعالى:**﴿ولا تسبوّا الذين يدعون من دون الله، فيسبّوا الله عَدْوًاًبغير علم﴾**، فقد نهى الله تعالى عن سبّ الأصنام أمام عابديها ـوهو مباح في الأصل ـولكن المسلم نهي عنه لأن هذا السب للأصنام سيكون وسيلة لاثارة غضب المشركين، فيسبّون الله تعالى.
أما السنة فقد نهى عليه الصلاة والسلام عن بناء المساجد على القبور ـوهو مباح في الأصل ـفحُرِّمَ كي لا يُفضي الى تقديس الموتى بما يشبه العبادة.

والمعازف ، والخمور ، والأوثان التي تَعبدَ في الجاهلية ... » .

- ولما روى البخاري ، وأحمد ، وابن ماجه ، وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ليكوننّ في أمتي أقوام يستحلّون الحِرَ (الفرج) ، والحرير ، والخمر ، والمعازف » .

● **وباعتبار أن الاستماع إلى المغنيات ، والنظر إلى الراقصات محرم بالسنة النبوية :**

- لما روى الترمذي عن عليّ - كرم الله وجهه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء : إذا كان المغنم دُوَلاً ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مَغْرمَاً ، وأطاع الرجل زوجته وعَقّ أمه ، وبَرَّ صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأُكرِم الرجل مخافة شره ، وشُرِبت الخمر ، ولُبِس الحرير ، واتُخذت القَيْنات (المغنيات والراقصات) والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حَمْراء أو خسفاً أو مسْخاً » .

- ولما روى مسدّد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يمسخ قوم من أمتي في

آخر الزمان قردة وخنازير » ، قالوا : يارسول الله أمسلمون هم ؟ قـال : « نعم ، ويشهـدون أن لا إلــه إلا الله وأني رســول الله ويصومون » ، قالوا : فما بـالُهم يـارسول الله ؟ قـال : « اتخـذوا المعـازف والقَيْنـات [1] ، والـدفوف ، وشربـوا الأشربـة (الخمر) ، فباتوا على شرابهم ولهوهم ، فأصبحوا وقد مُسِخوا » .

ـ ولما روى ابن عساكر في تاريخـه ، وابن صَصْري في أمـاليـه عن أنس بن مـالـك رضي الله عنـه أن رسـول الله صلى الله عليـه وسلم قـال : « من قعـد إلى قيْنَـة يستمـع منهـا صبّ الله في أذنيـه الآنُك (الرصاص المذاب) يوم القيامة » .

وباعتبـار أن المجون يترتب على مشـاهـدتـه إثـارة الغرائز ، وهيـاج الشهـوات : لمـا يصحبـه من ظـواهر الفتنــة ، وتكشف العورات ؛ فهو محرم بالنص الذي يـأمر المؤمنين والمؤمنـات بغض البصر بشكل عام ، ويأمر المرأة بالستر والحجاب ، وعـدم إظهـار التبّرج والزينة بشكل خاص .

---

(١) القَيْنَاتُ: المغنّيات، فإذا كان الاستماع الى المغنية وهي تغني محرماً، فمشاهدتها وهي ترقص محرّم من باب أولى لما يترتب على الرقص من إثارة للغرائز، ومن تكشّف للعورات.

- قال تعالى في سورة النور :

﴿ قُلْ للمُؤمِنينَ يَغضوا مِنْ أَبْصَارِهِم وَيحْفَظوا فرُوجَهُمْ ذلك أزكَى لَهُم إنّ الله خَبيرٌ بما يَصْنَعْون ۞ وقُلْ للمؤمنَاتِ يَغضُضْنَ منْ أبصَارِهنَ ويحَفظْنَ فُرُوْجُهنّ ولا يُبدين زيْنَتَهُنّ إلا ماَ ظهَرَ مِنها ولْيَضربنَ بخُمُرهنّ عَلَى جيُوبهنّ ولا يُبدِينَ زِيْنَتهُن إلا لِبُعولَتِهنّ .. ﴾ .[1]

- وقال في سورة الأحزاب :

﴿ وَقَرْنَ في بُيُوتكُنّ ولاَ تَبَرّجْنَ تَبرُج الَجاهليّةِ الأولَى ... ﴾ .[2]

- وقال في سورة الأحزاب أيضا :

﴿ يَا أيُّها النَبيُّ قُلْ لأزَواجك وبنَاتِكَ ونساَء المؤمنين يُدْنِينَ عَلَيْهنّ مِن جَلاَبيبِهنّ ذَلكَ أدْنَى أن يُعرْفَن فَلا يُؤذيْنَ وَكَانَ اللهُ غفوراً رَحيماً ﴾ .[3]

---

(١) النور: ٣٠، ٣١

(٢) الأحزاب: ٣٢

(٣) الأحزاب: ٥٩

فإذا كان السفور وإبداء التبرج ، وإظهار الزينـة محرمـاً على المرأة ، فلأن تظهر مفاتنها ، وتكشف عورتها لتُثير غرائز الرجـال في رقص أو غناء ؛ فهو محرم من باب أولى .

لهذه الاعتبارات كلها كان اقتنـاء الجهـاز التلفزيوني محرّمـاً لمـا يصـاحب هـذه البرامج الترفيهيـة من معـازف وموسيقى ، وغناء ماجن ، ورقصات فاجرة ، وبالتالي كان النظر لهذه البرامج محرماً كذلـك لمـا لهـا من خطر في تقويض دعائم التربية والأخلاق .

هل دعوى استعمال التلفـزيـون في البرامـج النـافعـة مقبولة ؟

يـدّعي بعض النـاس أنهم يقتنون التلفزيـون لـلاستفـادة من البرامج المفيدة النافعـة كبرامج الحفلات الـدينيـة ، والبرامج التى تتصل بالعلم والإصلاح ، وبرامج الأخبار المصورة .

أما المشاهد الماجنة ، والمناظر الفاسدة فإنهم لا يسمحون بهـا ، ولا ينظرون إليها .

ولكن في الحقيقة أن هذا الادّعاء لايمتّ إلى الواقع والتنفيذ بصلة أبداً .. لماذا ؟ لأن البرامج الصالحة التي يدّعونها ، نسبتُها من باقي البرامج قليلة جداً لاتُشكِّل في المئة عشرة . ولأن الذي يقتني الجهاز التلفزيوني لابدّ إلا أن يستقصي برامج الليلة من الألف إلى الياء ، لأن الشيطان ـ أخزاه الله ـ واقف له بالمرصاد يوسوس له ، ويوحي إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذه الدعاية ، أو بعد هذا الخبر ... إلى أن ينتهي الوقت المخصص للبرامج .

وعلى فرض أنه ضبط الأمور ، وأصبح عنده من قوة الشخصية والإرادة القوية ما يجعله يتحكم أثناء وجوده في اختيار البرامج المفيدة النافعة ، ولكن هل يضمن أن تنضبط الأمور عند غيابه حين يكون الجهاز بين يدي أهله وأولاده ؟

فحتماً الجواب : لا .

ثم متى سيحكم على هذه البرامج بالفساد ، حتماً فسيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة شاهدت الفساد المتخلّل أثناء العرض دون تحفّظ ، وإن إبليس لعنه الله لعب دوراً كبيراً في

تحسين المنكر ، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها . وفي كثير من الأحيـان يقف الأب الغيور من برامـج التحلـل والفساد موقفاً صارماً ، فيميل إلى الجهاز ليمنع عرض الفساد فيه ، فتقع المنازعـة والمشـادّة بينـه وبين مَن يلوذ بـه من أهل وولـد . ولا ندري ماذا تترك هـذه الخصومـات من آثـار سيئـة ، ونتـائج وخيمة ؟

وكم وقعت حـوادث مـؤسفـة في الطـلاق ، وقطيعـة الرحم ، وفتن أليمـة بين الـزوجـة والأولاد وربّ الأسرة نتيجـة هـذه المشاحنات والمنازعات ؟

فيتبين على ضوء مـا ذكرنـاه أن التحكم الإرادي في اختيـار المفيـد النـافـع من البرامج التلفـزيـونيـة هـو أمر يشبـه المستحيل ، بل من المتعـذر تحقيقـه في عـالم الواقـع ، بل يعرّض الأسرة إلى مشاحنات وأحقاد لا تحمد عقباها .

والمسلم الحقيقي يجب أن يحتـاط لـدينـه ، وعرضـه ، وتربيـة أسرته وأولاده ؛ ولا يتأتى ذلـك إلا بـإبعـاد الخطر المحـدق عن جوّ البيت والأسرة .

وأي خطر على العرض ، والشرف والأخلاق أكبر وأعظم من البرامج التلفزيونية الحاضرة ؟

وأمر آخر يجدر التنبيه له ، والإشارة اليه هو أن بعض الآباء يشترون لأولادهم الجهاز التلفزيوني بحجة كفّهم عن السينما ، وأماكن اللهو والفجور ، وبدعوى منعهم عن الذهاب إلى بيوت الأقرباء والجيران لكي لايضيعوا وقتاً كبيراً خارج المنزل أو يتأثروا بأخلاق غيرهم !!

والحقيقة أن حجتهم داحضة ، ودعواهم مردودة للأمور التالية :

١ ـ إن المنكر لايزال بمنكر آخر يقوم مقامه، ويحل محله .

٢ ـ إن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفزيون هو أعظم من المنكر الذي يترتب من ارتياد أماكن اللهو والفجور ، ذلك لأن مفاسد التلفزيون يومية ومستمرة يراها الصغير والكبير ، والصالح والطالح ،والفتاة والشاب ، والمراهق والرجل . أما ارتياد دور اللهو والفجور والسينما فإنها مقصودة وموسمية ومحدّدة

بأوقات معينة ، وقاصرة فقط على الأولاد الشاذين ، والكبار الفاسقين المنحرفين .

٣ ـ يتسبّب من الاقتناء التلفزيوني أخطار اجتماعية كبيرة ، ومفاسد خلقية أليمة .. للسهرات العائلية الدائمة ، واللقاءات المختلطة المستمرة . مع مَن ؟ مع الجيران ، مع الأصدقاء ، مع الأقرباء .. وعلى الاكثر تكون بين مراهقين ومراهقات ، وشباب وشابّات .

وكم أعراض انتهكت ، ودماء أُريقت ، وفتن أُثيرت ، ومشاكل خلقية وقعت من لعنة هذا التلفزيون ، ومن لعنة هذا الاختلاط ؟ ! .

٤ ـ رُؤية الأطفال لمشاهد التلفزيون الآثمة المستمرة لها أثرها الأكبر في تعويدهم الإثم ، واستحلالهم المنكر ، وتدرّجهم على الفساد .. « لأن الولد ـ كما يقول الإمام الغزالي في إحيائه ـ أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عُوّد الشر وأهمل إهمال البهائم شَقي وهلك ؛ وصيانته بأن يؤدّبه ويهذّبه ويعلمه محاسن الأخلاق » .

وما أحسن ما قال بعضهم :

وينشـأ نـاشىء الفتيـان فينـا
على مـا كان عـوّده أبـوه
ومـا دان الفتى بحجىً ، ولكن
يعـوّده التـديّن أقربـوه

ورحم الله من قال :

قـد ينفـع الأدبُ الأولاد في صغر
وليس ينفعهم من بعـده أدب
إن الغصون إذا عـدّلتهـا اعتـدلت
ولاتلين ولـو ليّنْتَـه الخشب

وقد حدثني من أثق به :

انه دخل فجأة إلى غرفة نوم الأولاد فرأى ابنه وابنته اللّذيْن لم يتجاوزا سن العاشرة بَعْدُ في حالة مريبة ، رأى الولد يعانق أخته ويقبّلها ! ! . فذهل لهذا المنظر الفظيع وحار ماذا يعمل ؟ ولكن تذكّر أن السبب في هذا هو ما رأوه من جهاز التلفزيون قبل قليل من مظاهر الفساد في عَرْض سينمائي

متحلِّل ، فراح الأولاد يُحاكون ما رأوه في خَلْوَة لايراهم فيها أحد ! ! . ولما اكتشف الأب هذا أسرع إلى بيع الجهاز حين رأى فساده الظاهر ، وخطره الكبير . . ونعم ما فعل ! ! .

وكم حوادث وقعت بين الإخوة والأخوات ، والأقرباء والقريبات . . من لعنة هذا التلفزيون الآثم الماجن ؟ .

فوجود التلفزيون بوضعه الحالي في محيط الأسرة اليوم مفسدة للأولاد . ومَسْلَبَة للأخلاق ، وتحطيم لكيان التربية الفاضلة .

أما دعوى أن وجود التلفزيون يحجب الأولاد عن الذهاب إلى بيوت الأقرباء والجيران . .

فهي دعوى غير صحيحة ، لأن التربية من قبل الأبوين حينما تكون حكيمة وحازمة ؛ فالأولاد يمتنعون عن الخلطة الفاسدة ، ويكفّون عن خروجهم بلا استئذان . بل لا يمكنهم بحال أن يضيعوا أوقاتهم في العبث واللهو ، والحياة الآثمة .

بعد الذي ذكرناه من أخطار التلفزيون ومفاسده ؛ لم يبق أية حجة للذين يدّعون أن وجود التلفزيون في البيت يَكُفّ الأولاد عن الشر ، ويحجبهم عن المفاسد ! ! .

هذا عدا ما للتلفزيون : من أضرار صحية :

كإضعافه البصر ، وتعويد من هو مغرم به على السهر .

وأضرار نفسية :

كتعلّق القلب بممثلة حسناء شغلت لبّه وتفكيره .

وأضرار تعليمية :

كإشغاله الطلاب عن واجباتهم المدرسية ، وتكوينهم الثقافي .

(وأضرار فكرية :

كإضعافه الذاكرة ، وملكة التفكير والفهم والاستيعاب .)

وأضرار مالية :

كإتلاف المال في شرائه ، والأسرة بأمسّ الحاجة إلى تأمين حاجاتها الضرورية .

وأضرار اجتماعية :

لما يترتب من الاجتماع عليه من علاقات مشبوهة ، وحوادث

خلقية ، ومفاسد عائلية . . يُعاني منها مَن يقضي أكثر وقته في النظر إليه ، والسهر عليه .

ألا فليتذكّر أولوا الألباب ؟ ! .



(ب) المذياع :

التلفزيون يختلف عن الراديو بأمرين أساسيين :

الأول : في العرض .

الثاني : في الإغراء .

وأقصد الاختلاف في العرض :

أن التلفزيون يجتمع فيه حقيقتا النظر والسماع : النظر إلى الصور ، والسماع إلى البثّ ، بينما الراديو مختص بحقيقة السماع إلى البثّ فقط .

وأقصد الاختلاف في الإغراء :

أن التلفزيون يجتمع فيه إغراء النظر إلى مظاهر المجون والتحلّل ، وإغراء السماع إلى الأغاني الماجنة ، والتمثيليات الفاسدة . . ، بينما الراديو مختص بإغراءات السماع فقط .
ومعنى هذا أن ضرر التلفزيون على الأخلاق الفاضلة أعظم ، وخطره على تربية الأسرة والأولاد أشدّ ! !

ولكن ليس معنى هذا أن الراديو ـ إن تُرك حبلُها على

غاربها ـ لا تؤثر على تربية الجيل ، وأخلاق الأسرة . وذلك بما تبثّه من أغانٍ مائعة ، وما توجه إليه من عقائد ضالة ، وما تهدمه من أخلاق إسلامية أصيلة ، وما تعرضه من تمثيليات رقيعة ماجنة ، وما تهدف إليه من ترسيخ مباديء دخيلة مستوردة .

فإذا كان الأمر كذلك فالراديو قرين التلفزيون في بث الشر والفساد ، وانتشار الميوعة والتحلل . ولكن تختلف عنه ـ كما سبق ذكره ـ أن إغراءات الراديو أقل بسبب اقتصارها على سماع الفتنة ، واختصاصها بالإنصات إلى برامج التحلل والمجون .

ولكن هل يمكن أن تتحكم الإرادة الإنسانية في اختيار المفيد النافع ؟

في تقديري أن الأسرة إذا كانت على درجة كبيرة من **الوعي** الإسلامي الشامل ، وكان أفرادها على مرتبة عظيمة من التربية الإسلامية الفاضلة ، وعلى فهم كبير لقواعد الحلال والحرام في الشريعة ، وكان عندها أيضاً حساسية زائدة في التميز بين المعروف والمنكر ، والخير والشر ، وفي الوقوف عند حدود الله في

أوامره ونواهيه .

في تقديري وتقدير أهل الإيمان والتقوى ، أنه يحلّ للمسلم اقتناء الراديو للاستماع إليها في الشيء المفيد النافع .

كالاستماع إلى القرآن الكريم ، والاستماع إلى الأحاديث الدينية والطبية والتوجيهية ، والاستماع إلى الأخبار المحلية والعالمية ، والاستماع إلى التمثيليات التاريخية ، وغيرها من البرامج المفيدة النافعة .

وبودّ المسلم أو المسئول عن الأسرة ، أو المربي أن يحرّك إبرة الجهاز ليتخيّر من إذاعات العالم البرامج المفيدة التي تفيد المستمع في دين أو علم أو خلق .

أما إذا كان الفرد المسلم أو الأب أو المربي . . يعلم من نفسه أنه لا يستطيع أو لا تستطيع أسرته أن يتحكموا في اختيار المفيد النافع ، وأن يمنعوا الشر المتخلل أثناء العرض للبرامج ؛ فإنه يحرم اقتناء الجهاز ، لما يترتب عليه من مفاسد فكرية ، ومضارّ خلقية ، وأخطار نفسية واجتماعية .

والأدلة التي تدلّ على تحريم الراديو في عرض مفاسدها هي نفس الأدلة التي عرضناها في حرمة الاقتناء والمجون ؛ وإلا فمن يرضى على نفسه أن يستمع إلى أغاني الخنا والزنا والفحش من جهاز الراديو والتلفزيون ؟ ومن الذي يرضى على نفسه أن تستمع أسرته إلى ما يثير كوامن الغريزة والشهوة من جهاز الراديو والتلفزيون ؟

ومن الذي يرضى على نفسه أن يُحاكي أولاده كل أُغنية ساقطة ، وكل مقطوعة رقيعة ماجنة من جهاز الراديو والتلفزيون ؟

ومن الذي يرضى على نفسه أن يخيّم على جو البيت كل ما يهدر الشرف ، ويدعو إلى التحلل والإباحية من جهاز الراديو والتلفزيون ؟

فلا شك أن الذي عنده أي بقية من دين أو خلق أو نخوة ؛ لا يرضى ، بل يمنع أي جهاز يدخل بيته يؤدي إلى ضياع العرض والشرف ، ويحضُ على الزنا والخنا والفاحشة!!.

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم أن جهاز الراديو يجوز

إقتناؤه شرعاً إذا استطاع المسلم أن يتحكم عند الاستعمال في اختيار البرامج المفيدة النافعة - وإلا - فاقتناؤه من الحرام .

☆ ☆ ☆

(جـ) آلة التسجيل :

آلة التسجيل تختلف في التحكّم الإرادي عن جهازي الراديو والتلفزيون كل الاختلاف ، وذلك لأن البرامج التي تبثّها أجهزة الراديو والتلفزيون ليست على وفق ما يرغبة الإنسان ويهواه ،لا بل المستمع أو المشاهد محكوم ببرامجها ، مُجبر على كل ما يعرض فيهما ، ليس له أية إرادة أو اختيار . بينما آلة التسجيل تدخل في حيّز الإرادة البشرية ، والاختيار الذاتي في كل ما تبثه من شرائط ، وما تذيعه من برامج .

وباستطاعة الأب أو المربي أو أي إنسان متبصّر . أن يتخير من برامج التسجيل لنفسه وأسرته كل ما ينفع من الناحية الروحية والخلقية والعلمية والثقافية .

وفي الوقت نفسه يستطيع أن يتخيّر من البرامج الفاسدة كل ما يفسد الأسرة من ناحية دينها وأخلاقها ، فآلة التسجيل إذن سلاح ذو حدّين : يستعمل للخير ويستعمل للشر ، ولا يخفى ما في هذا التحكم الإرادي من أثر كبير في توجيه الآلة نحو مصلحة الفرد في عقيدته ودينه وأخلاقه ، ومصلحة المجتمع في

وحدته وقوته وتماسكه .

وفي تصوري ، وتصور الكثير من أرباب الفكر والعلم والدعوة . . أن آلة التسجيل إذا إستحسن إستخدامها في الخير والتوعية والصلاح ؛ كان لها أكبر الأثر في إيجاد المجتمع الصالح ، وتكوين الأمة الفاضلة .

وكم سمعنا عن شرائط تسجيل لكبار الكتّاب والمحاضرين والخطباء والدعاة . . قد انتشرت هنا وهناك ، حيث يجتمع على الاستماع إليها جموع غفيرة ، وأسر كثيرة ؛ للإستفادة من الموعظة المؤثرة ، والخطبة البليغة ، والمحاضرة القيمة ،

وأرى أن هذه الشرائط التسجيلية ينبغي أن تكون شاملة في برامجها ، متنوعة في أساليبها ؛ لتعطي الأكُلَ الطيب ، والنِّتاج الجيد . .

برنامج للمحاضرات ، وبرنامج للخطب ، وبرنامج للنصائح الطبية ، وبرنامج للتمثيليات التاريخية ، وبرنامج للأسرة ، وبرنامج للقصة ، وبرنامج للشعر الهادف ، وبرنامج للمُلَح والطرائف ،وبرنامج للردّ على الشبهات ، وبرنامج لكشف

مؤامرات الأعداء . . وهكذا .

ومن تنوّع الأساليب :

أن لايقتصر التسجيل الواحد على نوع معين من الفكر ، أو على جانب محدد من الثقافة ، بل ينبغي أن يتعدّى إلى الإنشاد الهادف تارة ، أو إلى الحوار المشوق تارة أخرى ، أو إلى إجراء مسابقة حيناً ، أو إلى إنشاد وَصْلات جماعية أحياناً ، وهكذا .

ومن الأفضل أن تشرف على إعداد هذه البرامج التسجيليّة لجنة فنية من ذوي الاختصاص تخرج للمجتمع الإسلامي كل يوم شيئاً جديداً . .

وإذا كان الإعداد لهذه البرامج جيداً ، والتحضير لها محكماً . . فتقديري أن كثيراً من الأسر المسلمة يستغنون عن الراديو والتلفزيون لاستخدامها آلة التسجيل في الشيء النافع ، والبرامج الهادفة .

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم أن آلة التسجيل إن إستحسن استخدامها في الأمور النافعة ، والبرامج المفيدة ، فلا يشك عاقل في جواز اقتنائها ، لما لها من الأثر الكبير في

التوعية والهداية والإصلاح .

(د) الصحيفة والمجلة :

من وسائل الإعلام المنتشرة في هذا الزمان والتي أصبحت في متناول الأيدي في كل مكان . . وسيلة الصحيفة والمجلة .

وهما ـ كما هو مشاهد ـ من الأسلحة ذات الحدين : تستخدم للخير ، وتستخدم للشر . . تستعمل للبناء ، وتستعمل للهدم ، تكون سبباً للإصلاح ، وسبباً للإفساد .

ولكن لو ألقينا نظرة عامة إلى ما تصدره دول العالم بشكل عام ، والبلاد العربية بشكل خاص من مجلات وصحف . . نجد أنها خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً . خلطت عملاً صالحاً لما تنقله من أخبار عالمية هامة ، ولما تنشره من مواضيع علمية وفكرية متنوعة ، ولما تعرضه من تحقيقات صحفية عن شخصيات مرموقة ، وعن بلاد إسلامية وعربية وأجنبية ذات شأن . . وخلطت عملاً سيئاً ، لما تنفثه من أفكار إلحادية ضالة ، ولما تروّجه من نظريات إباحية عفنة ، ولما تعرضه من صور خلاعية فاجرة .

وقلّما نجد صحيفة أو مجلة تعتني بالإصلاح والتوجيه ، وتختص بقضايا العلم والخُلق ، وتهتم بشؤون البيت والأسرة ، وتُولي عنايتها في تربية الفرد والمجتمع . . بل أصبحنا نسمع عن مجلات ليس لها من غاية سوى الدعوة إلى الإباحية الفاجرة ، والوجودية الداعرة ، والإلحادية الكافرة . . حتى ينزلق الشباب والشابات في متاهات الرذيلة ، ويتخبطوا في أوحال الفاحشة ، ويسقطوا في مهاوي الإلحاد .

ومن وراء هذه الصحف قيادات يهودية وماسونية واستعمارية وشيوعية وصليبية .

تشرف على إصدارها ، وتقوم على تحريرها ، للهيمنة على أفكار الجماهير ، ولإفساد الذمم والضمائر ، ولتمييع الأمم والشعوب ، ولتشكيك أمة الإسلام بمعتقدها وتاريخها .

● **فمما يقوله اليهود في البروتوكول الثاني عشر :**

« . . والأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات . وإذا سمحنا بظهور

عشر مجلات مستقلة ، فيجب أن يكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها ، ولن نجعل الناس يشكّون في سيطرتنا على هذه الصحف ، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضاً في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم ، ولنجتذب خصومنا الذين لا يتطرق إليهم الشك في قراءتها ، فيقعون في الشَّرَك الذي نصبناه لهم ، ويفقدون كل قوة على الإضرار بنا » [١] .

وقد أعرب قادة اليهود عن امتلاكهم الفعلي لناصية الصحافة في العالم ، وعن استخدامهم لها في أغراضهم وتحقيق مقاصدهم ؛ فجاء في البرتوكول الثاني : « إن الصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة هي القوة العظيمة التي نحصل بها على توجيه الناس ، فالصحافة تبيّن المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء . . غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت في أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدّسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدماء ، فقد كلّفنا

---

(١) «مكائد يهودية» للأستاذ عبد الرحمن حبنكة ص ٣٣٢.

التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من غير اليهود أمام الله »[٢] .

● **ومما يقوله التبشير والاستعمار على لسان القسّ زويمر في مؤتمر القدس بعد كلام طويل :**

« . . ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دولة المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية . . لقد قبضنا ـ أيها الإخوان ـ في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس ، والجمعيات والمدارس المسيحية التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية . إنكم أعددتم بوسائلكم ـ أي بوسيلة الصحف والمجلات

---

(٢) من كتاب «مكائد يهودية» للأستاذ حبنكة ص ٣٣٣.

والكتب والمناهج والمدارس . . - جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل تمهيد . إنكم أعددتم شباباً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشىء الإسلامي طبقا لما أراده له الإستعمار لا يهتم للعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف هَمَّهُ في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات وإذا جمع المال فللشهوات وإذا تبوأ أسمى المراكز فللشهوات ، ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء »[1] .

فقد أفصح هذا الصليبي المبشر عن أغراض التبشير وأهدافه عن طريق الصحف والمناهج التعليمية والمجلات والطب والمدارس . . بشكل فاضح ، ووقاحة متناهية لاتقبل الجدل والشك والله المستعان .

- **ومما تقوله الشيوعية في وثائقها السرية الخطيرة بعد كلام طويل :**

« ٨ ـ تشجيع الكتّاب الملحدين وإعطائهم الحرية كلها في

(١) من كتاب «المخططات الإستعمارية لمكافحة الإسلام» للأستاذ محمد محمود الصواف ص:٧٨-٧٩ .

مهاجمة الدين ، والشعور الديني ، والضمير الديني ، والعبقرية الدينية ، والتركيز في الأذهان أن الإسلام انتهى عصره ـ وهذا هو الواقع ـ ، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم ، والصلاة ، الحج ، وعقود الزواج والطلاق ، وستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية .

١٠ ـ . .إن فصم روابط الدين ، ومحو الدين لايتّمان بهدم المساجد والكنائس ، لأن الدين ، يكمن في الضمير ؛ والمطلوب هو هدم الضمير الديني ولن يصبح صعباً هدم الدين في ضمير المؤمنين به إن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية ، ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص ، والمسرحيات والمحاضرات ، والصحف ، والمجلات ، والمؤلفات التي تروّج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله وتدعو للعلم وحده ، وجعله الإله المسيطر » [1] .

وقد أعرب الشيوعيون في وثيقتهم السرية هذه عن حقدهم

---

(١) من كتاب «الشيوعية والإسلام» للمؤلفين: عباس محمود العقاد، وأحمد عبد الغفور العطار صفحة: ١٢٣ .

الأسود الدفين في محاربة الإسلام وترويج الإلحاد عن طريق الكتّاب الملحدين ، وتسخير القصص ، والمسرحيات والمحاضرات ، والصحف ، والمجلات ، حتى لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس .

فإذا كانت أكثر الصحف والمجلات في العالم تسيطر عليها قيادات يهودية واستعمارية وصليبية وشيوعية ؛ فعلى المسلم المتبصّر أن يكون دائماً على شك فيها ، وحذر منها ، وعليه أيضاً أن ينظر في كل ما يكتب فيها من مواضيع ، وما تبثّه من أفكار بعين الناقد البصير مخافة أن يتعثر في متاهاتها ، ويقع في شراكها .

وينبغي أن نميّز بين شيئين في شأن هذه الصحف والمجلات :

أن نميّز بين الأقتناء ، وبين الاطلاع .

فبالنسبة لأقتناء أي مجلة أو صحيفة سواء أكان ذلك عن طريق الشراء أو الاشتراك ينبغي أن يضع المسلم بين عينيه المواصفات التالية :

١ ـ أن تكون معروفة باتجاهها الإسلامي أو صبغتها العلمية البحتة . .

٢ ـ أن لا يعرف عمن يشرف على إدارتها وتحريرها بالزيغ والانحراف والتحلّل .
٣ ـ أن لا ينشر فيها صور تمسّ الفضيلة والأخلاق .
٤ ـ أن لا يعرف عنها أن لها أي دسّ يستهدف نظام الإسلام .
٥ ـ أن لا يعرف عنها أن لها أي ارتباط عقائدي مع أي جهة استعمارية أو إلحادية .

فإذا وجدت ـ أخي المسلم ـ مجلة أو صحيفة هذه مواصفاتها فلا بأس أن تقتنيها وتدخلها بيتك ، وتكون في متناول أولادك وأهلك .

أما إذا اختلّ في المجلة أو الصحيفة وصف من هذه المواصفات الآنفة الذكر فإنه يحرم عليك أن تقتنيها ، لما لها من الأضرار البالغة على الدين والخُلق .

ـ وبالنسبة للاطلاع العابر ، والقراءة المؤقتة :

فلا أرى من ذلك حرجاً أو إثماً إذا كان القارىء متمكناً من ثقافته الإسلامية ، راسخاً في عقيدته الإيمانية حتى يعلم ما يكتبه أعداء الإسلام عن الإسلام ، وحتى يكشف للمسلمين عن

المخططات التي تصممها دول أجنبية ، وتنفذها شخصيات عميلة وخائنة ؛ لهدم العقيدة الإسلامية ، وتحويل الجيل الإسلامي إلى متاهات الإلحاد والإباحية .

ولكن على المسلم المطلع أن يجنّب هذه الصحيفة أو المجلة بيته ، حتى لا تكون في متناول الأهل والأولاد مخافة التأثر بها ، والوقوع في حبائلها والله هو المستعان [١].

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم أن المجلة أو الصحيفة إذا كانت على مواصفات تُرضي الله عز وجل فلا بأس في اقتنائها والاستفادة منها ، وإلا ... فإن من يقتنيها يقع في الحرام والإثم ، وهو مسئول عما يفعل .

☆ ☆ ☆

---

(١) في العالم الإسلامي صحف أو مجلات تتحقق فيها المواصفات التي ترضي الله عز وجل كجريدة « الشهاب » اللبنانية ، ومجلة « الدعوة » المصرية ، ومجلة « الحضارة » السورية ، ومجلة « المجتمع » الكويتية ، ومجلة « البعث الإسلامي » الهندية ، ومجلة « الأمة » القطرية ، وغيرها من الصحف والمجلات .

(٥) السينما والمسرح :

من الأسلحة الهامة ذات الحدين في البناء والهدم ، والإصلاح والفساد . . سلاح السينما والمسرح ، فيجب على المسلم أن يعرف حكم الإسلام فيهما ، وموقفه منهما حتى يكون على بينة في أمر الحلّ والحرمة .

الكلام عن السينما والمسرح يتعلق في قضيتين هامتين :

الأولى : قضية التمثيل .
الثانية : جواز المشاهدة .

والقضيتان مرتبطتان في الأصل من ناحية الحل والحرمة ، ولكن قد تفترقان لملابسات معينة سنذكرها في حينها إن شاء الله .

• وليكن الكلام أولاً عن قضية التمثيل :

التمثيل معناه تجسيد الحادثة التاريخية ، أو الواقعة الاجتماعية ، أو الموقف السياسي ، أو الفكرة التوجيهية . . بشخصيات بشرية ، أو صور مادية وحسية . . لتتوضح للناس

حقيقة هذه الحادثة ، وتتبلور لديها ماهية هـذه الواقعـة أو معـالم هذا الموقف ، أو تجسيد هذه الفكرة .

ونحن لـو استعرضنـا القرآن الكريم في كثير من آيـاتـه ، وتقصينـا أحـاديث النبي صلى الله عليـه وسلم في كثير من أحاديثه ؛ لوجدنا أن التمثيل بـالشيء المحسوس ، وتجسيد الفكرة بالصورة المادية أمر لا ينكره إلا مكابر ، ولا يماري فيـه إلا مَن كان جاحداً لأوضح البدهيات ، وأظهر الحقائق ! ! .

وإليكم بعض الأمثلة :

- يقول الله تعالى في أواخر سورة البقرة : ﴿ مَثَلُ الذِين يُنفِقُونَ أمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّة أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِل فِي كُلِّ سُنبُلَهِ مائةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضاعِفُ لمن يَشَاءُ واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1].

ألم يجسّد القرآن الكريم حقيقـة الإنفـاق في سبيل الله بحقيقـة الحبة المزروعة التي تعطي عوداً يحمل سبع سنابل ، في كل سُنبلة مئة حبة ، حتى يتوضح للمسلم المنفق كم لـه من أجر عنـد الله إذا

---

(١) آية : ٢٦١ .

أنفق درهماً واحداً في سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء ؟

وفي ذلك استثارة لمشاعره ، واستجاشة لوجدانه فينفق ماله بلا حساب .

- يقول الله تعالى في سوة الكهف :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنيا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فأختلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَى كلِّ شيءٍ مُقْتَدِراً ﴾ (١) .

ألم يشبه القرآن الكريم الحياة الدنيا في زوالها وفنائها بحقيقة النبات الحيّ الذي لم يدم على حيويته ونمائه حيث يصبح في النهاية هشيماً يابساً مفتّتاً تذروه الرياح ؟ حتى لا يغتر إنسان بمظاهر الحياة الفانية ولا ينخدع ببهارجها الزائلة ! ! .

وفي ذلك إستثارة للمؤمن حتى يعمل لهذا اليوم الباقي ، والنعيم الخالد .

- **يقول الله تعالى في سورة الجمعة :**

﴿ مَثَلُ الذِينَ حُمِّلُوا التَّورَاة ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَل الحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَاراً بِئسَ مَثَلُ القَوْم الذِينَ كَذَّبُوا بآياتِ اللهِ والله لا يَهدِي القَومَ الظَّالمينَ ﴾ (٢) .

---

(١) الكهف: ٤٥

(٢) الجمعة: ٥

ألم يمثل القرآن الكريم حال اليهود الذين أوتوا التوراة وكُلّفوا العمل بها ، فأعرضوا عنها ولم ينتفعوا بها بحال الحمار يحمل على ظهره أحمالاً من كتب العلم لا ينتفع بها ، ولا يعقل ما فيها ، وليس له إلا ثِقْلُ الحمل من غير فائدة ؟ حتى لا يهمل الإنسان حقّ الله في العمل والتكليف . وفي ذلك استثارة لوجدانه في امتثاله لشريعة الله والوقوف عند حدوده ! ! .

والنبي عليه الصلاة والسلام كان يستعين على توضيح الفكرة للناس بضرب المثل ، وتجسيد الموعظة ، ليكون وقع الموعظة في النفس أعظم وتثبيت الفكرة في الذهن أرسخ . .

روى البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم اسْتَهَموا (اقترعوا) على سفينةٍ ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقَوا من الماء مّروا على مّن فوقهم وقالوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خَرْقا ولم نُؤْذِ مَن فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونَجَوْا جميعاً » .

روى النسائي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال : قال

رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأتْرُجّة (فاكهة تشبه البرتقال) ريحها طيّب وطعمها طيّب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيّب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيِّب وطعمها مرّ ، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمُها مرّ ولا ريح لها ، ومثل جليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل جليس السوء كصاحب الكير (منفاخ الحداد) ، إن لم يصبك سواده أصابك من دخانه » .

ومن هذه التشبيهات الحسية ، والتجسيدات المادية تظهر للعيان البلاغة النبوية في أعلى صورها ومعانيها . . وما ذاك إلا لترغيب المخاطب في الخير ، وتحذيره من الشر ، بأسلوب واضح ، وتمثيل ظاهر ، وتشبيه بليغ .

من هذه النصوص التي أوردناها يتبين أن توضيح الفكرة بشيء محسوس وتجسيد الموقف بصورة مادية هو من أسلوب القرآن الكريم ، والحديث الشريف في الموعظة ، والتأثير ، والإقناع ، والمحاجّة ، واستجاشة العاطفة ، وشحذ الهمة ،

وترسيخ الفكرة ، وهداية الناس إلى الخير ، وتثبيت دعائم الإصلاح في المجتمع .

فعلى المصلحين والدعاة في كل زمان ومكان أن ينهجوا نهج القرآن والسنة في هداية الناس ، وإصلاح المجتمع ؛ حتى تكون ثمرتهم في الهداية أكبر ، ونتاجهم في الإصلاح أعظم ! ! .

وما التمثيل في الحقيقة سواء أكان في مسرح أو في استوديو إلا توضيح لحادثة تاريخية ، أو تجسيد لواقعة اجتماعية ، أو إظهار لموقف سياسي أو إصلاحي ؛ الغاية منه إقناع العقول في هذه الحادثة ، والتأثير على النفوس في هذه الواقعة ، والاستحواذ على القلوب في هذا الموقف .

ومما يؤكد التمثيل بالشخصيات :

ما مُثِّل للنبي ﷺ ليلة إسرائه ومعراجه عن أحوال العصاة وأهل الكبائر من أمته وما سوف يلقونه من هوان وعذاب .

روى أحمد وأبو داود وإسناده صحيح أنه عليه الصلاة والسلام مَرّ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فقال : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين

يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم .

وروى ابن حبّان في صحيحه : أنه مر برجال تُقْرض شفاههم بمقاريض من النار ،فقال : من هؤلاء ياجبريل ؟فقال : الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ؟

وروى ابن جرير من طريق أبى هريرة .. ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نّيء قذر خبيث ، فجعلوا يأكلون من اللحم النّيء الخبيث ، ويدعون النضيج الطيب ، فقال : ما هؤلاء ياجبريل ؟ فقال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيباً فتأتي رجلا خبيثاً معه حتى تصبح .

إلى غير ذلك من هذه الصور والمشاهد التي مُثِّلت لرسولنا العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، وقد أراه الله إياها ، ليخبر بها أمته حتى يَكُفَّ أهل الكبائر عن غَيِّهِمْ ، وينزجر أهل الفساد عن فسادهم . . حين يعلمون شيئاً عن نهايتهم ومصيرهم ! ! .

والذي أخلص إليه بعد ما تقدم : إن التمثيل مباح شرعاً لما

الحادثة ، وليس هو من قبيل التزوير في شيء لأن الجمهور يعلم أن هذه المشاهد التي يراها ليست من قبيل الحقيقة ، وإنما هي من قبيل التشبيه والتمثيل .

ولكن التمثيل ليس مباحاً على إطلاقه ، وإنما هو مقّيد بشروط وضعها الإسلام ، وهي مرتبة كما يلي :

١ ـ ألا يمثّل بشخصيات تاريخية لها قداستها في نفوس المؤمنين كشخصيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ؛ لأن إظهارهم لها يفقد في النفوس قداستهم واحترامهم ، والمحجوب دائماً محترم ومقدس ومرغوب .

٢ ـ ألا يظهر في التمثيل أي مظهر من مظاهر المجون والخلاعة كالرقص ، والمعازف ، وظواهر الخمر ، ومقدّمات الزنا ؛ لكونها محرّمة في شريعة الإسلام .

٣ ـ ألا يظهر في التمثيل نساء ورجال أو نساء يراهنّ رجال ، لكون الإسلام يحرم السفور والاختلاط والخلوة بالمرأة الأجنبية والنظر اليها .

٤ ـ أن يستهدف التمثيل مصلحة الدين والعلم والأخلاق ،

لما أوردناه من نصوص من القرآن والسنة تؤيد إباحته لكونه يوضح الفكرة ويحّد الواقعة ويثير العاطفة ويصوم الحادثة ، وتربية الفرد والأسرة والمجتمع .

٥ ـ ألا يخدم التمثيل نظاماً أجنبياً ، أو مبدءاً هدّاماً ، أو عقيدة باطنية كافرة ؛ لأن للإسلام أصالة في العقيدة ، وتميّزاً في الأخلاق ، ومنهجاً في التوجيه والإصلاح .

٦ ـ أن يكون الاختيار للإخراج والتمثيل ، وكتابة المسرحية من أصناف المؤمنين الواعين الذين يبلّغون رسالات ربهم ، ويُخلصون لهذا الإسلام .

فإذا وجدت هذه المواصفات في التمثيل ، والممثل ، والمخرج ، وكاتب المسرحية ، فالإسلام لا يرى في التمثيل حرجاً ، ولا في المسرح بأساً ، مادام التمثيل في خدمة الإسلام ، ومصلحة الفرد والأسرة والمجتمع . بل يكون وسيلة من وسائل الدعوة ، وأداة مهمة من أدوات الإصلاح في العصر الحديث .

● أما جواز المشاهدة :

فمتعلق بسلامة التمثيل مما يتنافى مع آداب الإسلام ، ومرتبط ببراءة العرض مما لا يتعارض مع روح الشريعة . فكل ما يعرض على شاشة السينما ، وكل ما يظهر على منصّة المسرح .. إذا كان على المواصفات التامة التي سبق ذكرها ؛ فلا مانع شرعاً من النظر إلى التمثيلية المعروضة ، ومشاهدة المسرحية المجسّدة .

هذا إذا كانت صالة العرض خالصة مما يشوبها من منكر ، وبريئة مما يحيط بها من فساد . أما إذا شاب الصالة منكر ، أو حاق بها إثم . كوجود اختلاط بين نساء ورجال ، أو سماع عزف على آلات النغم ، أو إظهار لقطات جاهلية من رقص فاجر ، وغناء خليع .. ، أو عرض أشياء بين فترة وفترة تُهيج الغريزة ، وتثير الفتنة ؛ فلا يجوز شرعاً ارتياد هذه الصالة مهما كان عرض التمثيلية سليماً ، ومهما كان الفيلم ذا توجيه وموضوعية .

ومن يتأمل أوضاع السينما والمسرح في البلاد بشكل عام يجد أن الفيلم أو التمثيلية أو المسرحية .. لابد أن يتخلل فيها عرض لمناظر فاسدة ، ومشاهد مائعة ماجنة . حتى إن السينما أصبحت

اليوم هدفاً للتحلل ، والمسرح بات مرتعاً للمجون والإباحية . بل صارت التجارة بالأعراض والجنس باباً للرزق ، وميداناً للسبق عند مَن ؟ عند أصحاب المطامع الخسيسة ، وذوي النفوس الهابطة الدنيئة . فلا يعقل والحال هذه أن يرتاد المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر هذه الأماكن الفاسدة الموبوءة ، أو يزجّ نفسه في مواطن التهم مخافة التأثر والوقوع في الحرام ، والإساءة إلى سمعته الاجتماعية في البيئات الإسلامية المخلصة ، ورحم الله مَنْ قال :

« رحم الله امرءاً جَبَّ المغيبة عن نفسه » .

وصدق رسول الله ﷺ القائل ـ فيما رواه الشيخان ـ :

« ... ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » .

ويقول عمر رضي الله عنه :

« من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومَنّ من أساء به الظن » .

نعم في حال وجود هيئة إسلامية موثوقة من الدعاة المخلصين ، والعلماء العاملين .. أشرفت على تخصيص أماكن خاصة مستقلة ، ليعرض فيها أفلام علمية ، ومسرحيات تاريخية ،

وتمثيليات إصلاحية .. فعندئذ يجوز للشباب المسلم أن يرتادها للاستفادة من برامجها الهادفة وتوجيهاتها القيّمة .

أما ارتياد السينما أو المسرح بوضعهما الحالي اليوم فهو من أعظم الإثم ، ومن أكبر الحرام .

لما يعرض فيهما من مفاتن الجنس ، واستثارة الشهوات ، ومظاهر الفساد والإباحية . والمسلم النابه الوقور يربأ بنفسه أن يرميها في مواطن التهم ، وأن يضع قدمه في متاهات الرزيلة ؛ لأن له من إيمانه الراسخ عاصماً ، ومن تقواه المخلصة زاجراً .

﴿ إنَّ الذينَ اتَّقوْا إذا مَسَّهُم طَائِفٌ مِنْ الشَّيطَانِ تَذكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبصِرُوْن ﴾[1] .

☆ ☆ ☆

---

(١) الأعراف : ٢٠١ .

وفي مجـال الكلام عن التلفـزيـون ، والراديـو ، والصحف والمجـلات ، والسينـما ، والمسرح . . أريـد أن أبين لكل مـؤمن غيور ، ولكل مسلم مخلص هذه الحقيقة الهامة :

إن من مخططات اليهود إنهيار الأخلاق في المجتمعات الإنسانية غير اليهـوديـة ، لتكـون لهم السيطرة والنفـوذ عليهـا ، يسيرونها كيف يشاءون ، ويوجهونها حيثما يريدون .

لقد جاء في بروتوكولات اليهود :

« يجب أن نعمـل لتنهـار الأخـلاق في كل مكان ، فتسهـل سيطرتنـا ، إن « فرويـد » منـا ، وسيظـل يعرض العلاقـات الجنسيـة في ضـوء الشمس لكي لايبقى في نظر الشبـاب شيء مقـدس ، ويصبح هَمـه الأكبر إرواء غرائزه الجنسيـة ، وعنـدئـذ تنهار اخلاقه » .

ومن وسـائل إنهيـار الأخـلاق عنـدهم إفسـاد الإنسـانيـة عن طريـق وسـائـل الإعـلام ، ودور النشر ، وعن طريـق المسرح والسينـما ، والبرامج الإذاعيـة ، وعن طريق كل عميـل خـائن ، وكاتب مأجور .

واستطـاع اليهـود بمكرهم وخبثهم أن يفسـدوا الشعـوب عن

طريق الثقافات العامة ، والفنون ، والملاهي ، ودور الدعارة والمجون ، وأشباهها .

اسمعوا إلى ما يقولونه في البروتوكول الثالث عشر :

« ولكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خطة عمل جديدة لنا ، سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي ، والألعاب . . وهلُمّ جرّاً ، وسرعان ما نبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع المشروعات كالفنّ ، والرياضة وما إليها . . إن هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير بنفسه ، سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد ، هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوات تفكير جديدة وهذه الخطوات سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشكّ في تحالفهم معنا ، إن دَوْر المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا ، وسيؤدون لنا خدمة طيبة حين يحين ذلك الوقت . . » [١] .

---

(١) من كتاب «مكائد يهودية» للأستاذ حبنكة .

أعرفت ـ أخي المسلم ـ ماذا يخطط اليهود في بروتوكولاتهم ؟

أليسوا يعملون ليل نهار لإفساد عقول النـاس وأخلاقهم حتى يصلوا إلى مخططهم الذي يرتقبونه :
« حدودك ياإسرائيل من الفرات إلى النيل ؟ » .

أليسـوا يخططـون لأن ينغمس النـاس في اللهـو ، واللعب ، والشهـوات ، والمرفّهـات عن طريـق التلفـزيـون ، والسينمـا ، والمسرح حتى ينشغلـوا عن التفكير السليم ، والعمـل البنّـاء ، والجهاد في سبيل الله ، والإخلاص للوطن ؟

أتعرف ـ أخي المسلم ـ أن الـذين يَجْرون وراء الـزنـا ، والإلحاد ، والتخنفس ، والمسارح الليلية ، والأفلام الجنسيـة ، . . من شبـابنـا وشـابّـاتنـا مـا هم في الحقيقـة إلا منفّـذون من حيث يعلمون أولا يعلمون مخططات يهود ، ومكايد إسرائيل ؟

فإذا عرفت هذا ـ أيها الأب ، أيها المربي ـ فما عليـك إلا أن تحـذر ولـدك من ارتيـاد هـذه الأمـاكن المـوبـوءة ، والمـواطن المشبـوهـة . . من سينمـا ، ومسرح ، ودور لهـو ، والنظر إلى التلفزيون ؛ لأنها في وضعها الحالي مفسدة للعقيدة والأخلاق بل

هي من حيث تدري أو لا تدري من مخططات اليهود لإفساد الفرد المسلم ، والأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم . حتى لا يبقى عند المسلم شيء مقدس أو مَثل أعلى ، وحتى لا يفكر في جهاد أو تأدية رسالة في الحياة . فعندئذ تنطفيء من نفسه جذوة الإيمان ، وتخمد من قلبه حرارة الجهاد والمقاومة . . بل يعيش في هذه الدنيا ذليلاً خانعاً لليهود ، ولعملاء يهود ، ولمن يسيطر عليهم يهود . ولا حول ولا قوة إلا بالله) [١] .

وإن مخططات الصليبية والتبشير والاستعمار ، ومخططات الشيوعية لا تقل كيداً وحقداً وخطورة عن كيد اليهودية والماسونية في تسخير وسائل الإعلام من مسرحيات ، وصحف ، ومجلات ، وبرامج إذاعية وتلفزيونية ، وكتب إلحادية لإفساد المجتمعات الإسلامية ، والهزء بالدين ورجاله ، ونشر التحلّل والإباحية في كل أرض يقوم عليها نظام الإسلام .

يقول كبير من كبراء الماسونية الفجرة :

« يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأي يوم مدّت إلينا يدها فُزنا بالحرام ، وتبدد جيش المنتصرين بالدين » .

---

(١) من كتابنا « تربية الأولاد في الاسلام » ص (٣٨٧ ـ ٣٨٨) مع بعض التصرف .

ويقول أحد أقطاب المستعمرين الكبار :

« كأس وغانية ، تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حبّ المادة والشهوات » .

ولما قيل لكارل ماركس مؤسس الشيوعية الأول : ماهو البديل عن عقيدة الألوهية ؟ قال :

« البديل هو المسرح ، أشغلوهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح » .

وسبق أن ذكرنا ما قاله القسّ زويمر في مؤتمر المبشرين في القدس :

« إنكم أعددتم النشء في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله . . . وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ، ويحبّ الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز فللشهوات ، ففي سبيل الشهوات يجود في كل شيء » .

وسبق أن ألمحنا أيضا ما قاله الشيوعيون في وثيقتهم السرية :

« ونجحنا في تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات ، والصحف ، والمجلات ، والمؤلفات التي تروج للإلحاد وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وجعله الإله المسيطر » .



فمن هذه الأقوال يتبّين : أن اليهودية ، والماسونية ، والشيوعية ، والصليبية ، والتبشير ، والاستعمار . .

متضافرون متفاهمون متعاونون على إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق الخمر ، والجنس ، والمسرح ، والمجلات والصحف ، والبرامج التلفزيونية والإذاعية ، ونشر الكتب والمؤلفات ، وترويج القصص والمسرحيات . وقد وصلوا إلى هدفهم الخبيث ، وغايتهم الدنيئة ؛ حتي رأينا شباباًوشابات من جِلدَتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، وينتسبون إلى إسلامنا ،قد انطلقوا وراء الغرائز والشهوات ، وانزلقوا في مزالق التحلل والميوعة والتقليد الأعمى . . . وأصبحوا في حالة يرثى لها لا همّ لهم ولا غاية سوى التقلب في حمأة الرزيلة والفاحشة ، والانصراف إلى مشاهدة فيلم داعر ، أو مسرحية فاجرة ، أو تمثيلية ماجنة ، أو ارتياد صالة يذبحون على أعتابها معاني النخوة والرجولة والشرف ، وهكذا يفعلون .

فهل علم شبابنا ما يراد بهم ؟ وهل عرفوا ما يخطط لهم ؟ وهل دَرَوا إلى أين هم سائرون ؟ وفي أي منقلب هم ينقلبون ؟ .

ألا فليعلم كل من ينتسب إلى الإسلام أن من يتقلب فى حمأة

الإلحـاد ، ويتـدرّج في مهـاوي الرذيلـة ، وينسـاق وراء التحلّـل والإباحية .. ما هو في الحقيقة إلا منفذ من حيث يعلم أو لا يعلم مؤامرات اليهوديـة والصليبيـة والشيوعيـة ومخططـات المـاسـونيـة والتبشير والاستعمار في أرض الإسلام ، وشباب الإسلام .. ؟ .

ألا فليعلم الشبان المخدوعون هذه الحقائق عن عدوّهم ؟

ألا فليعلم الكهـول ، والمربّـون ، وأربـاب الفكر ، والنـاس أجمعون .. ماذا يُراد لدينهم وأمتهم وبلادهم ؟ !

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَو أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [(١)] .



(١) ق:٣٧

٣ ـ ملحقات إعلامية أخرى :

والحضارة المادية اليوم قد ابتدعت وسائل إعلامية أخرى ، ومصوّرات للإيضاح متنوعة .. وربما يقف المسلم منها موقف الحائر المتردد لا يدري ماذا يأخذ ، ولا يعلم ماذا يدَع ؟ فرأيت تتميماً للفائدة أن أبين موقف الإسلام منها ، وحكم الشرع فيها حتى تظهر لكل ذي عينين الحقيقة الشرعية الناصعة .

وأرى أن هذه الوسائل تتركز في الأمور التالية :

(أ) وسائل الإيضاح :

من الوسائل التعليمية المتداولة في ميادين التعليم ، وفي المراكز الثقافية ، والندوات العلمية .. عرض مصورات إيضاحية حيّة توضح للمتعلم كل غامض ، وتسهّل له كل صعب ، وتيسر له كل سبيل وهي تشمل الأمور التالية :

(أ) مصورات جغرافية توضح للمتعلم مواقع العالم الإنساني بشكل عام ، والعالم الإسلامي بشكل خاص .

(ب) مصورات حضارية توضح للمتعلم كل ما يتصل

بالحضارة الإنسانية عبر التاريخ ، وخلال العصور .

(جـ) مصورات تاريخية توضح للمتعلم كل ما يتعلق بالحروب والفتوحات سواء أكانت إسلامية أو غير إسلامية .

(د) مصورات طبيّة توضح للمتعلم كل ما يتصل بالطب البشري والحيواني من حقائق ومعارف .

(هـ) مصورات علمية توضح للمتعلم كل ما يتصل بالعلم سواء أكان نظرياً أو تجريبياً ، وسواء أكان زراعياً أو صناعياً ؟ .

إلى غير ذلك من هذه المصورات المفيدة النافعة .

وعلى المبدأ الذي ذكرناه في أول بحثنا أن هذه الوسائل العلمية والإعلامية هي من أرقى ما أنتجة العقل البشري في القرن العشرين ، وهي أسلحة ذات حدّيْن : تستعمل للخير ، وتستعمل للشر . ولا شك أن هذه الوسائل الإيضاحية الآنفة الذكر هي مستخدمة لأجل التعليم ولأجل بيان حقائق العلم ، ولأجل توضيح الغامض ، وتسهيل الصعب ، وترسيخ المعلومات في الذهن .

فإذا كان الأمر كذلك فلا يختلف اثنان في جواز استخدامها ، والاستفادة منها ، والنظر إليها .. لكونها تخدم العلم ، وتوجّه إلى الخير ، وتفيد بني الإنسان ! ! .

وهنا يعترض سؤال :

ماهو حكم الإسلام في عرض صور بشرية أو حيوانية على صفحات الكتب والمجلات واللوحات ، والغرض منها تعليم المسلمين كل ما يتصل بأمورهم الدينية ، وشؤونهم الدنيوية ؟

أقول والله المستعان .

التصوير واتخاذ الصور في الأصل حرام ، سواء أكانت هذه الصور مجسّمة أو غير مجسّمة ، وسواء أكانت ذات ظلّ أو غير ذات ظل ، وسواء أكان التصوير بالآلة أو باليد .. للأحاديث الصحيحة التي تحرّم الصور والتماثيل :

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن أشدّ الناسِ عذاباً يوم القيامة المُصَوِّرون » .

وروى البخـاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الذين يصنعون هذه الصور يعذّبون يوم القيامة، يقال لهم : أحيوا ما صنعتم » .

وروى البخـاري ومسلم عن أبي طلحـة رضي الله عنـه قـال : قال رسول الله ﷺ :

« لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير » .

وروى مسلم وأبـو داود والترمـذي عن حيّـان بن حُصَين قـال : قـال لي علي رضي الله عنـه : « ألا أبعثـك على مـا بعثني عليـه رسول الله ﷺ أن لا تَـدَعْ صـورة إلا طمستهـا ، ولا قبراً مُشرفاً (مرتفعاً) إلا سويته » .

ومما يؤكد حرمة الصور والتماثيل أيضاً :

أن النبي ﷺ - كما روى البخـاري - لم يـدخل الكعبـة بعـد فتح مكة حتى أخرج كل مافيها من صور وأصنام وتماثيل .

فقد روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة ، فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى مُحِيت الصور .

وروى البخاري في كتاب الحج عن أسامة رضي الله عنه أنه دخل الكعبة فرأى صورة إبراهيم عليه السلام ، فدعا بماء فجعل يمحوها .

ولكن هل في هذا التحريم من استثناءات ؟ :

● **يستثنى من التصوير الشجر وكل شيء ليس فيه** روح .باتفاق الفقهاء ، لما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال : جاء رجل إلى العباس رضي الله عنهما فقال : إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي ، وإني اصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس : لا أحدّثك إلا ما سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول : « مَنْ صوَّر صورة فإن الله معذّبه حتى ينفُخَ فيها الروح ، وليس بنافخٍ فيها أبداً » ، فربا الرجل رَبْوَةً شديدة (أي فزع) ، فقال له ابن عباس :

« ويحك إن أبيتَ إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح » .

● **ويرخص من التماثيل لعب الأطفال :**

لكون هذه اللعب لا يظهر فيها قصدُ التعظيم ، القصد منها التسلية والتعليم .. لما روى الشيخان عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : « كنت ألعب بالبنات (أي باللعُّب التي على هيئة البنات) عند رسول الله ﷺ ، وكان يأتيني صواحب لي ، فكنَّ يَنْقَمِعْنَ (أي يختفين خوفاً) من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يسَرّ لمجيئهن إلي ، فيلعبن معِي » .

وفي رواية لأبي داود :

« أن النبي ﷺ قال لعائشة يوماً : ما هذا ؟ قالت : بناتي ، قال : ما هذا الذي في وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : ما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان ! . قال : فرس له جناحان ؟ قالت : أوما سمعتَ أنه كان لسليمان بن داود خيل له أجنحة ؟ فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه » .

قال الشوكاني :

في هذه الأحاديث دليل على أنه يجوز تمكين الصغار من اللّعب بالتماثيل التي على هيئة عرائس ، وقد رُوي عن الإمام

مالك أنه كره للرجل أن يشتري لبنته ذلك ، وقال القاضي عياض :

« **إن اللعب بالبنات للبنات الصغار رخصة** » .

● **ويرخص من الصّور ما جُعلت ممتهنة أو قطعت لأجل الوسائد :**

لما روى النسائي وابن حبّان في صحيحه « أن جبريل عليه السلام استأذن على النبي ﷺ ، فقال عليه الصلاة والسلام : أدخل . قال جبريل : كيف أدخل وفي بيتك سِتْر فيه تصاوير ؟ ، فإن كنت لابدّ فاعلاً فاقطع رأسها أو اجعلها بُسُطاً » .

● **ويرخص من الصور ما توجبه الضرورة وتقتضيه المصلحة** كصور البطاقات الشخصية ، وجوازات السفر ، وصور المجرمين والمشبوهين ، والصور التي تتخذ وسائل للتعليم والإيضاح .. لكونها تدخل في القاعدة الأصولية العامة التي تقول :

« **الضرورات تبيح المحظورات** » .

وفي الكلام عن الصور التي تتخذ وسائل للتوضيح التعليمي أقول :

الظاهر أن ما يتخذ من صور بشرية أو حيوانية لأجل التعليم فإنه جائز للأدلة التالية :

(أ) لأن هذه الصور لم توضع من الأساس للتعظيم وإنما هي لأجل التوضيح والتعليم ، فالولد حين نقدم له رسوماً بشرية لأجل أن يتعلم منها كيف يتوضأ ؟ وكيف يصلّي ؟ وكيف يتأدب بأدب الإسلام ؟ فهذا ليس من التعظيم في شيء ، بل تنتهي أخيراً ـ بعد الاستفادة منها ـ للتمزيق أو الحرق .

وكذلك حين نُقَدِّم للمتعلم رسوماً حيوانية ، ليعلم شيئاً عن أنواعها وفصائلها ، ويتعّرف على ذواتها وأسمائها .. فإنها ليست من التعظيم في شيء ، بل ستنتهي حتماً إلى الإتلاف .

وما آل في النهاية إلى تمزيق أو حرق أو إتلاف .. كان ـ ولا شك ـ محلاً للامتهان .

ومما يدل على أن ما وضع للامتهان جائز استعماله هذان الحديثان :

١ ـ حديث جبريل الذي سبق ذكره ، والذي فيه :
« فإن كنت لابد فاعلاً فاقطع رأسها أو اجعلها بُسُطاً » ،

ففي تخَييره على أن يجعل الستر الذي فيه تصاوير بُسطاً دليل على أن ما وضع للإمتهان جائز استعماله .

٢ - روى البخاري عن عائشة رضي الله عَنها أنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترتُ بقَرام لي (ستر فيه نقوش) على سَهْوةٍ لي (أي كُوَّة) فيها تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ هتَكَه (نَزَعه) ، وقال : « أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » ، قالت : « فجعلناه وسادة أو وسادتين » .

فجعل القِرَام الذي فيه صور وسادة دليل على أن ما وضع للامتهان جائز استعماله .

يقول الإمام الحافظ شهاب الدين ... بن حجر العسقلاني في كتابه « فتح الباري » بشرح صحيح البخاري :

واستُدلّ بهذا الحديث ـ أي حديث فجعلناه وسادة .. ـ على جواز اتخاذ الصور إذا كانت لاظل لها وهي مع ذلك مما يوطأ ويداس أو يمتهن بالاستعمال كالمخادّ والوسائد ... » .

ونقل ابن حجر عن الإمام النووي قوله « وهو (أي جواز اتخاذ الصور إذا كانت تمتهن ..) قول جمهور العلماء من الصحابة

والتابعين ، وهو قول الثوري ومالك [١] وأبي حنيفة والشافعي ، ولا فرق في ذلك بين ماله ظلّ وما لا ظلّ له .

فإن كان معلّقاً على حائط ، أو ملبوساً ، أو عمامة ، أو نحو ذلك مما لا يعدّ ممتهناً فهو حرام » .

(ب) ومن الأدلة على جواز اتخاذ الصور وسائل إيضاحية للتعليم حديث :

« إلا رقماً في ثوب .. » .

روى البخاري عن أبي طلحة صاحب رسول الله ﷺ قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة » ، قال بُسْر بن سعيد : اشتكى زيد بن خالد - راوي الحديث المذكور عن أبي طلحة - فعُدْناه - فإذا على بابه سِتْر فيه صورة ، فقلت لعُبيْد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي ﷺ : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول ؟ (أي عن تحريمها) ، فقال عُبيْد الله : ألم تسمعه حين قال :

---

(١) ولكن ابن حجر ردّ ما نسبه الإمام النووي إلى المالكية، ونقل تصحيح ابن العربي:أن الصورة التي لا ظل لها إذا بقيت على هيئتها حرمت سواء كانت مما يمتهن أم لا، وإن قطع رأسها، أو فرقت هيئتها جاز. ارجع إلى كتاب «فتح الباري» في شرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ٣١٨ باب:«ماوطيء من التصاوير».

« إلا رقماً في ثوب » .

أي ـ استثنى من التحريم مـا كان منقـوشـاً من الصـور على ثوب .

نقـل الإمـام ابن حجر في شرحـه للبخـاري تعليقـاً على هـذا الحديث عن ابن عباس العربي المالكي قوله :

« حاصل ما في اتخاذ الصور أنها إن كانت ذات أجسـام حرم بالإجماع (والمراد التماثيل) .

وإذا كان رقماً في ثوب فأربعة أقوال :

الأول :

يجوز مطلقاً عملاً بحديث « إلا رقما في ثوب » .

الثاني :

المنع مطلقاً حتى ولو كان « رَقْماً في ثوب » .

الثالث :

إن كانت الصـورة بـاقيـة الهيئـة ، قـائمـة الشكل حَرُم ، وإن قُطعت الرأس ، أو تفرقت الأجـزاء جـاز ، قـال : ـ أي ابن العربي ـ وهذا هو الأصح (أي في مذهب مالك) .

الرابع :
إن كان مما يمتهن جاز ، وإن كان معلّقاً لم يجز » [(١)] .

والقول الرابع يوافق ما نقله الإمام النووي عن جمهور الفقهاء في جواز استعمال الصور إذا كانت مما يمتهن ، وأما إذا كانت معلقة على حائط ، أو نحو ذلك مما لا يُعدّ ممتهناً فهو حرام .

فحديث « إلا رَقْماً في ثوب » إذن ، مما يستدل به على جواز استعمال الصور إذا اتخذت للإيضاح والتعليم . باعتبار أنها غير معظمة ، وباعتبار أنها عرضة للامتهان .

(جـ) ومن الأدلة على جواز اتخاذ الصور وسائل إيضاحية للتعليم أحاديث لُعَب عائشة رضي الله عنها .

وسبق أن ذكرنا قبل قليل : أن عائشة رضي الله عنها كانت قد اتخذت لُعَباً على هيئة البنات ، وفرساً له جناحان بإقرار من رسول الله ﷺ .

وما هذا الإقرار من النبي ﷺ إلا ملاطفة لها ، واستشعاراً بشخصيتها بما يتفق مع سنّها ، وتعليماً لها على شؤون البيت وتدبير المنزل .

---

(١) ارجع إلى **كتاب** « فتح الباري » في شرح صحيح البخاري ج ١٠ ، ص ٣٢١ طبع المطبعة البهية المصرية ، باب « من كره القعود على الصور » .

ولا شك أن تمثيل الحقائق بالصور للمتعلم ، مما يساعد على إنطباع المعلومات في الذهن ، ومما يشوّق الولد على العلم ، ومما يدفعه إلى الاستزادة من الثقافات النافعة ، والمعارف المفيدة في الحياة .

ـ أما اتخاذ الصور لأغراض غير علمية ، ولغايات غير تعليمية ..

كتصدير البيوت بصور كبيرة بحجة ذكرى الأب أو الجد أو العائلة ، وتزيينها بتماثيل ذات روح توضع هنا وهناك . وتزيينها أيضاً بسجاجيد مصوّرة ملونة يملؤون بها الجدران .. واتخاذها لأجل هذا الغرض ؛ فهو محرّم شرعاً لأنها من أفعال الجاهلية ، ومن مظاهر الوثنية التي قضى عليها الإسلام .

وسبق أن ذكرنا في أول هذا البحث الأحاديث الكثيرة التي تدل على تحريم الصور من غير ما ضرورة ، ولا رخصة ، ألا فليتذكر أولوا الألباب ؟ ! ..

وإذا كان الإسلام يبيح الصور التي تتخذ للتعليم والإيضاح .. فإن إباحته لها ضمن شروط محددة يجب على من

يصنّعها أو يستخدمها أن لا يتعداها حتى تكون شرعية ضمن قواعد الإسلام .

فالصور الإيضاحية التي تثير الغريزة ، وتحرك الشهوة ؛ محرّمة لكونها تؤدي إلى المفسدة وتفضي إلى المجون .

والصور الإيضاحية التي تجسّد شخصيات الرسل ، ورجالات الصحابة المشهورين ؛ محرمة لكونها تنزع مهابتهم من القلوب ، واحترامهم من النفوس .

والصور الإيضاحية التي تمثل حياة الاختلاط والسفور والتحلّل ؛ محرمة لكونها تزيّن للمتعلم مشاهد الفساد والمنكر .

والصور الإيضاحية التي تخدم مصالح التبشير والاستعمار والشيوعية ؛ محرّمة لكونها حبائل لاصطياد القلوب المؤمنة والأفكار المسلمة .

والصور الإيضاحية التي تشوّه حضارة الإسلام وتاريخ المسلمين ؛ محرّمة لكونها مكائد لهدم أمجاد الجدود ، وتقويض مآثر الأسلاف .

أما عدا ذلك .. فالشريعة الإسلامية لا ترى مانعاً من إباحة الصور التوضيحية ، والاستفادة منها ، وتحقيق الخير لمن يتعلم بسببها ، والله من وراء القصد .



(ب) الفانوس السحري :

ومن الوسائل الإعلامية النافعة التي تنمي مدارك المتعلم ، وتعزّز من ثقافته وسيلة الفانوس السحري ، وهو جهاز يكبّر الصورة على شاشة العرض ، ويوضح للناظر حقيقتها . وهذا الجهاز منتشر بكثرة في الأوساط التعليمية ، والمراكز الثقافية ؛ لكونه وسيلة في عرض الحقائق العلمية ، والأمجاد التاريخية ، والمواقع الجغرافية ، والتوجيهات التربوية .

وكم يتنشط المتعلم ، وتتجدد حيويته ، ويقوى انتباهه حين يرى من هذا الجهاز الحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والحضارية متمثّلة في مناظر مجسّدة ، وصور واضحة ؟

وفي تقديري أن هذه الوسيلة الإعلامية من أعظم الوسائل النافعة في شمولية ثقافة المتعلم ، وترسيخها في ذهنه ، وتحبيبها إلى نفسه ! ! فإن استخدمت في الخير أعطت خيراً في العلم والتوجيه والإصلاح . ومما يجدر التنبيه إليه :

أن على العاملين في الحقل الإسلامي أن يبذلوا قصارى جهدهم في تكوين شركات مساهمة لإخراج أفلام علمية ، وتاريخية ، وجغرافية ، وتربوية ، ودعويّة تتناسب مع

مرحليــة التعليم ، ومـع عقليــة المتعلّم ؛ ليتم تـداولهـا في كل بيت ، وفي كل حي ، وفي كل بلـد . سـواء أكان عرضهـا عن وسيلة الفانوس السحري ، أو الجهاز السينمائي [1] .

ولا يخفى ما في هـذه الأفلام من أثر كبير في تعليم الـولـد ، وثقـافـة الأسرة ، وإصلاح المجتمع . فهي - كما رأيت - وسـائـل دعوية وتعليمية وتوجيهية من أجل إعداد الفرد ، وبنـاء الأسرة ، وتكوين المجتمع الإسلامي الفاضل .

وعلى مثل هذا فليعمل العاملون ! ! ..



(١) أعني الأجهزة السينمائية الصغيرة المخصصة للبيوت الواسعة، والصالات الكبيرة.

(ج) الطباعة والنشر :

ومن أعظم الوسائل التعليمية التي أنتجتها الحضارة المادية في العصور المتأخرة وسيلة الطباعة والنشر ، وهي من العوامل الكبيرة في الإبداع الفكري والأدبي ، والازدهار الفلسفي والثقافي ، والإنتاج الصناعي والحضاري . كما أنها في الوقت نفسه عامل كبير في التضليل الإلحادي ، والتشكيك الاعتقادي ، والتفسخ الاجتماعي ..

وقبل أن نبين حكم الإسلام فيما تنتجه دور الطباعة والنشر من كتب علمية وثقافية ، وقصص اجتماعية وأدبية ، وتآليف فكرية وفلسفية . يحسن أن نبيّن دور الإسلام في اختراع الطباعة والورق ، ليعلم من يريد أن يعلم أن الإسلام سبق الأمم جميعاً في إنتاج أعظم وسيلة من وسائل الإعلام في العصر الحديث ألا وهي اختراع الطباعة ، وصناعة الورق .

وإليكم ما قاله مؤرخو الغرب في إبداع المسلمين لهذه الوسيلة العظيمة :

يقول « فيليب حتّي » في كتابه « تاريخ العرب » :

(ويعتبر الورق من الخدمات الكبيرة التي أسداها الإسلام إلى أوربا والعالم) .

ويقول « محمد كرد علي » في كتابه « الإسلام والحضارة العربية » نقلاً عن « جوتيه » :

(وللعرب في باب الاختراعات شيء لا بأس به بالنسبة لعصورهم ، وقد جاء في كتاب عربي قديم لم يُنقل إلى اللغات الأوربية أن العرب عرفوا طريقة عمل الجليد الصناعي . ولم تعرف أوروبا سّر هذه الصناعة إلا في النصف الأول من القرن السادس عشر ، وأدخلوا على أوروبا الورق المعمول من القطن ، والورق الرخيص الثمن . وكانت معامل « شاطبة » في الأندلس تصدر بضاعة الورق إلى أوروبا الغربية ؛ بينما كانت أوروبا الشرقية تشتري ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة ، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي « سارتا داماسينا » ، وصُنع الورق من الحرير سنة / ٦٥٠ / م في سمرقند وبخارى ،

ثم إستبدل « يوسف بن عمرو » سنة/٧٠٦م/الحرير بالقطن ، ومنه الورق الدمشقي الذي ذكره مؤرخو اليونان ،

قال « جوتيّه » : إن العرب علمونا صنع الكتاب ، وعمل البارود ، وإبرة السفينة ، فعلينا أن نفكر ماذا كانت نهضتنا لو لم يكن من ورائها هذه المخلّفات التي وصلتنا من المدينة العربية ؟ ..) .

وينقل « كرد علي » عن « جوتيه » أيضاً :

(وعرف الأندلسيون الطبع بالحروف قبل مخترعه المشهور « جوتنبرغ الألماني » بأربعمائة سنة) .

وكان « عبد الرحمن بن بدر » من وزراء الناصر ينفرد بالولايات ، فتكتب السجلات في داره ، ثم يبعثها للطبع فتطبع ، وتخرج إليه ، فتبعث في العمال ، وينفّذون على يديه) .

وينقل « كرد علي » كذلك :

(وسبق العرب إلى اختراع طريقة الكتابة بالحروف البارزة الخاصة بالعميان ، اخترعها « زين الدين الآمدي » سنة / ٧١٢ هـ - ١٣١٢ م /) .

من هذه الأقوال وأقوال كثيرة غيرها يتبين كيف أن الإسلام

سبق الأمم في تاريخها الطويل في اختراع أهم وسيلة إعلامية ألا وهي صناعة الورق ، وتعليم الطباعة ؟ ولقد كان لها الأثر الأكبر في إبداع الحضارة المادية والفكرية في العصر الحديث .

شهد الأنام بفضله حتى العدا
والفضل ما شهدت به الأعداء

بعد بيان هذه الحقيقة نعود إلى توضيح حكم الإسلام فيما تنتجه دور الطباعة من طبع ، وفيما توزعة دور النشر من كتب ، وفيما تعرضه المكتبات من بيع ، وفيما يقتنيه المسلم من كتاب .

فالكتاب ، أو الصحيفة ، أو المجلة ، أو النشرة :

إذاكان يتضمن فكراً إلحادياً،أو مبدأ علمانياً،أو عقيدة لا دينية.
أو كان يدعو إلى تحلّل وضيع،أو إباحية فاجرة.
أو كان يخدم مذهباً استعمارياً،أو هيئة تبشيرية،أو جهة إلحادية.
أو كان يثير شبهات حول نظام الإسلام،ومبادىء القرآن.
أو كان يشوّه حضارة الإسلام،وتاريخ المسلمين.
أو كان يمسّ عصمة الأنبياء،وشخصيات الصحابة والأئمة والسلف.
فيحرم على المسلم طبعه أو نشره أو بيعه أو اقتناؤه.

بـل يكـون مسـؤولاً أمـام الله عـز وجـلّ على نشر الضلال والكفر . والفسـوق والعصيـان في يـوم لا ينفـع فيـه مـال ولا بنون .. اللهم إلا إذا اقتنى الكتاب ليتبيّن ما كتبه أعداء الإسلام على الإسلام ، وكان على درجـة كبيرة من الثقـافـة الإسـلاميـة ، وعلى مستوى جيد من الإيمان الراسخ ؛ فعندئذ يجوز لـه اقتنـاؤه للتبيّن والاطلاع إذا كان لا يجـد أي سبيـل إلى قراءتـه والتعرف عليه ! ! .

والدليل على التحريم حديث : « لاضرر ولا ضرار » ومبدأ : « سد الذرائع » .

وقـد سبق الكلام عليهما في تحريم الإسلام لاقتنـاء التلفزيون في موضعه من هذا الكتاب .

ومما يؤكد التحريم :

ما روى الإمام أحمد عن جابر أن عمر بن الخطـاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتـاب ، فقرأه على النبي ﷺ ، قال : فغضب وقال : « أَتَتَهَوَّكُونَ[1] فيها يـاابن

---

(١) أتتهوّكون : أي أتتشكّكون ملتكم .

الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لو أنّ موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتّبعني » .

وأخرج الفِرْيابي ، والدارمي ، وأبو داود ، وابن جرير .. عن يحي بن جعدة قال : جاء ناس من المسلمين بكتف قد كتبوا فيها ما سمعوه من اليهود ، فقال رسول الله ﷺ : « كفى بقومٍ حمقاً أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيرهم إلى غيرهم » ، فنزلت :

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، والبيهقي في شُعَب الإيمان عن الزهري أن حفصة جاءت الى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف عليه السلام في كَتِفَ « مكتوب في عظم كتف » ، فجعلت تقرؤه عليه ، والنبي عليه الصلاة والسلام يتلوّن وجهه ، فقال : « والذي نفسي بيده ، لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني ضللتم، أنا حظّكم من النبيين، وأنتم حظّي من الأمم».

لقد رأينا من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ أنكر على

---

(٢) العنكبوت:٥١

أصحابه قراءة كتب من كان قبلنا مخافة الانضواء تحت شعارهم ، والتأثر بعقيدتهم ؛ خشية أن يميلوا عن دين الإسلام الحق إلى دين إنتهى زمانه ، وبطل نظامه .

فإذا كان هذا هو الشأن ممن يقرأ كتب مَن قبلنا مع ما فيها من الحق .. فكيف بمن يقرأ كتباً فيها الدسّ ، والكفر ، والإلحاد ، والتشكيك ، وإثارة الشبهات ، والدعوة إلى التحلّل ؟

وكيف بمن يطبعها ويصنّعها ؟ وكيف بمَن يبيعها وينشرها ويقتنيها ؟

فلا شك أن التحريم أبلغ ، والإثم عند الله تعالى أعظم وأكبر !!

وثمة دليل آخر :

روى مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي .. عن جابر رضي الله عنه « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ، وقال : هم سواء » .

وروى داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ

قال : « لعن الله الخمر وشاربها ، وساقيها ، ومبتاعها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها » .

فلماذا لعن رسول الله ﷺ كاتب الربا وشاهديه .. وهم ليسوا ممن يتعاملون بالربا أخذا وعطاء ؟ . .

ولماذا لعن الله سبحانه ساقي الخمر ، وبائعها ، ومعتصرها ، وآكل ثمنها ، وهم ليسوا ممن يشربون الخمرة ويتعاطونها ؟ !

أليس في ذلك دليل قاطع على أن التحريم يتناول كل من يساهم في تدعيم المعصية ، ويساعد على انتشارها واستمرارها .. ؟

ألا فليتذكر أهل التقوى ، وأهل المغفرة ؟ !

وبناء على هذا يحرم على المسلم طبع أي كتاب أو نشره أو بيعه إذا كان يشكك في نظام الإسلام ، ويروّج لمذاهب الكفر والإلحاد ، ويدعو إلى التحلّل والإباحية .. لما في ذلك من شدّ أزر الفساد ، ودعم مبادىء الإلحاد !

ومثل ذلك : الصحيفة ، والمجلة ، والنشرة ، والصور المائعة والمختلطة .

ومما تجدر الإشارة إليه :

إن اليهودَ لعنهم الله يخططون منذ زمن لكي يسيطروا على دور الطباعة والنشر ، ووكالات الأنباء في العالم ؛ ليستخدموها في نشر ما يريدون نشره من زيف يفسد أفكار الناس ، ومن ضلال يؤثر على عقول الناشئة ، ومن أباطيل تحوّل مفاهيم الأمم ، ومن عرض أنباء عالمية تخدم مصالحهم ، وتحقق لهم في الحياة أهدافهم ومخططاتهم .

لقد بدأ زحف اليهود الشامل للسيطرة على الصحافة ، والطباعة ، ودور النشر ، ووكالات الأنباء .. منذ أواخر القرن التاسع عشر .

جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم:

« سنعالج قضية الصحافة والنشر على النحو التالي :

١ ـ سنمتطي صهوة الصحافة ، ونكبح جماحها ، وسنفعل مثل ذلك أيضاً بالنسبة إلى المواد المطبوعة الأخرى ، إذ لاجدوى من تخلّصنا من الحملات الصحفية ، إذا كنا معرضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب .

٢ ـ لن يصل أي إعلان للناس إلا بعد مراقبتنا ، وقد تمكنّا من تحقيق ذلك الأن إلى الحد الذي لا تصل فيه الأنباء إلا عبر الوكالات المختلفة المتمركزة في مختلف أنحاء العالم »[١] .

فعلى أصحاب المطابع ودور النشر والمكتبات :

أن يعلموا هذه الحقيقة التي يخطط لها حكماء يهود ، ورجالات صهيون .

وأن يعلموا أيضاً أن نشر أيّ كتاب ، أو صحيفة ، أو مجلة ، أو نشرة فيها دسّ على الإسلام ، أو تهجم على الدين ، أو طعن على شخصيات الأنبياء والسلف ، أو فيها دعوة إلى الإلحاد والتحلل والإباحية ، أو فيها خدمة للتبشير والاستعمار والمذاهب الهدّامة .

ما هو إلا تنفيذ لمخططات يهود ، ومكائد يهود ، ومصالح يهود .. من حيث يعلمون أو لا يعلمون ، ومن حيث يشعرون أو لا يشعرون !

وإن مكائد الصليبية والتبشير والاستعمار والشيوعية ، لاتقل

---

(١) من كتاب «مكائد يهودية» للأستاذ حبنكة ص:٣٣٢.

خطورة عن مكائد اليهود والماسونية . وسبق أن ذكرنا شيئاً عن مخططاتهم في السيطرة على مناهج التعليم ، والصحف ، والمجلات ، ودور النشر ، والسينما والمسرح في البلاد الإسلامية بشكل عام ، والدول العربية بشكل خاص . ولقد كشفنا عن كثير من هذه المخططات في مواضع عديدة من هذا الكتاب .

ألا فليتنبّه إلى هذه المخططات الحاقدة ، والمؤامرات الخبيثة أصحاب العقول والأفهام .. ؟



٤ ـ وأخيراً فليعلم كلّ ذي عقل وبصيرة :

أن الإسلام دين الجد والعمل ، ومبعث القوة والعزّة ، وسبيل الحركة والجهاد . فكل ما يقعد المسلم عن الواجبات الأساسية ، والمسئووليات الإسلامية ، والغايات الدعوية والجهادية ؛ فالإسلام يحذّر منه وينهى عنه ، ويحط من شأنه ، ويقبّح من فعله ، وينادي بالويل والثبور ، وعظائم الأمور لمرتكبه والمتخبط في لجّته ، والشارد في متاهته !

ولقد رأيت ـ أخي القارىء ـ أن الإسلام بتشريعه الرائع ، ومبادئه الحكيمة ، وأنظمته الشاملة .. لم يحرّم هذه الوسائل الإعلامية ـ التي سبق ذكرها ، والكلام عنها ـ لذاتها ، بل يعدّها من نعمة الله على الإنسان ، لما وهبه الله من خصائص العلم ، ولما أودع فيه من مواهب النبوغ والعبقرية ، ولما فضله على كثير مما خلق تفضيلاً .

﴿ وَلقَدْ كَرَّمَنا بَني آدَمَ وحَمَلْنَاهُمْ في البرِّ والبَحْرِ وَرَزَقْناهُم مِنَ الطَيِّباتِ وَفَضَلْنَاهُم عَلَى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقْناَ تَفْضيلاً ﴾ [١] .

---

(١) الإسراء : ٧٠

بل يعدهـا ـ إذا هي وجهت ـ من أعظم الوسـائل في تربيـة الفرد ، وإصلاح المجتمع ، وتثبيت دعائم الحضارة والعلم والمدنية في المجتمعات الإنسانية .

والإسلام ماوقف يوماً من الأيام عائقاً في وجه التقدم العلمي والحضاري . بل هو الذي يحتضن العلم ، ويواكب المدنية ، ويساير الحضارة الإنسانية في كل مراحلها . ويكفي الإسلام فخراً وخلوداً أن يقول عنه المنصفون من غير ملّته :

« ظلت أوروبا نحو ألف سنة تنظر إلى الفن الإسلامي كأنه أعجوبة من الأعاجيب » [١] .

« فكانت أوروبا الأمية تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم ، وراية الثقافة في العالم » [٢] .

« إن زوال الحضارة العربية كان شؤماً على أسبانيا وأوروبا ، فالأندلس لم تعرف السعادة إلا في ظل العرب ، وحالما ذهب العرب حلّ الدمار محل الثراء والجمال والخِصْب .. » [٣] .

الدنيا تشهد ، والآثار الحضارية التي خلّفها الأباء والجدود تشهد ، والمنصفون من غير المسلمين يشهدون ؛ أن الإسلام دين الحضارة والعلم ، وأن المسلمين يعتبرون تعلم كل علم نافع ، وكل

---

(١) قاله «شريستي» في حديثه عن الفن الإسلامي .

(٢) قاله «لين بول» في كتابه «العرب وأسبانيا» .

(٣) قاله «أبو شبكة» في كتابة «روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة»

حضـارة نـافعـة من قبيل الفرض والواجب ، وأن نبغـاء الإسـلام وعلماءهم إستفـادوا من حضـارات الأمم في العـالم ، فجـددّوا فيهـا وهضموهـا ، وطبعوهـا بطـابع الإسلام المتميّز ، وظلّ العـالم قرونـاً طـويلـة يقتبس من علـومهم ، ويرتشف من حضـارتهم . ومـا تألّقت الحضارة المادية في العصر الحـديث شرقـاً وغربـاً إلا بفضل مـا أخـذوه من حضـارة المسلمين وعلـومهم عن طريـق صقليـة ، والأندلس ، والحروب الصليبية ، ورحلة العلماء والتجار . فكانت الدولة الإسلامية بحق أستـاذاً وإمـامـاً للعـالم التـائـه والإنسـانيـة الحائرة .

ومما يؤكد هذه الشهادة لقوة الإسلام الحضارية والعلمية في العالم:

- مـانقلـه « غـوستـاف لـوبـون » عن « ليبري » : « لـو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضـة أوربـة الحـديثـة عـدة قرون » .

- ومما قاله المؤرخ الإنكليزي « ويلز » في كتـابـه « معـالم تـاريخ الإنسـانيـة » : « إن أوربـة مَـدينـة للإسلام بـالجـانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية » .

وما قاله الفيلسوف الإنكليزى « برنارد شو » : « لقد كان دين محمد موضع تقدير سامٍ لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة ، وإنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة ، وأرى واجباً أن يدعى محمد منقذ الإنسانية ، وإن رجلاً كشاكلته إذا تولى زعامة العالم الحديث فسوف ينجح في حلّ مشكلاته » .

فنخلص من هذا كله :

أن الإسلام يعانق الحضارة النافعة ، ويؤاخي المدنية الراشدة ، ويواكب التطور المفيد . ولا شك أن هذه الوسائل الإعلامية من تلفزيون ، ومذياع ، وطباعة ، ونشر ، ومسرح ، وتمثيل ، ومجلات ، وصحف ، وكتب علمية وفكرية . هي من ثمرات هذه الحضارة التي أبدعها عقل الإنسان ، وأنتجها عباقرة البشر . فالإسلام يقف منها موقف الموجّه الراشد ، والمصلح المتبصّر الواعي ، فيأمر من يقومون على أمرها ، ويشرفون على إدارتها أن يستخدموها في نشر العلم ، وتثبيت العقيدة ، وتدعيم الأخلاق ، وتوجيه الأمة فيما يُصلحها في دنياها . فإذا إمتثل المشرفون أمره ، وأخذوا بنصحه طالب كل إنسان يرغب في العلم ، ويتطلع الى الهدى أن يشبع نهمه العلمي ، وتكوينه الخلقي ، وإعداده الروحي عن طريق هذه الوسائل التي سخّرها الله لتكون أداة نافعة لبني الإنسان ،

وليصل بنو البشر إلى أعلى مراتب الإيمان :

﴿ اللهُ الـذي سخَّر لكُم البحْرَ لِتَجْريَ الفُلْـك فيـه بـأمْره وَلتبْتغُـوا مِنْ فَضْلِـــه وَلعلكمْ تَشكُرونَ ☆ وَسَخّر لَكمْ مَـــافي السَّمـواتِ وَمَـافِي الأرْضِ جميعاً مِنـهُ إنَّ في ذَلِـكَ لآيـات لِقَوْم يَتَفكَّرُوْن » [١] .

وإذا خـالف أولئك المشرفـون الأمر ، وجـانبـوا الحـق ، وتنكبوا عن الهدى ، واستخدموا هذه الوسائل في فساد العقيـدة والخلـق ، والـدعـوة إلى مبادىء الضـلال والإبـاحيـة ؛ فعنـدئـذ يطالب الإسلام كل مَن كان في قلبـه ذرة من إيمـان ، وفي نفسـه بقيـة من نخـوة وخلـق .. أن يتجنب مـزالـق الفتنـة ، ومهـاوي الفساد ، ولا سيما المزالق التي تكون أكثر من غيرها فسـاداً وإغراء ومفـاتن .. كفســاد التلفـزيـون ، وإغراءات المسرح ، ومفـاتن السينما .

﴿ فَلْيحـذَر الـذّينَ يُخـالفُون عَنْ أَمرِه أن تُصِيبهُم فِتْنَـة أو يُصيبَهُمْ عَذَاب أَليمٌ ﴾ [١] .

---

(١) الجاثية:١٢، ١٣ .

(٢) النور:٦٣

وأنتم أيها الشباب :

ينبغي أن تكونوا أكثر حذراً ، وأعظم وعياً من تآمر أعداء الإسلام على إسلامكم الحق ، وعقيدتكم الراسخة ، وأخلاقكم القويمة .

ولقد قرأتم في مواضع عديدة من هذا الكتاب أن مخططات اليهودية والصليبية والشيوعية والماسونية .. تعمل ليل نهار من أجل أن تنخرطوا في بوتقة الرذيلة ، وتتقلبوا في حمأة الفاحشة ، وتتخبطوا في متاهات الزيغ والتشكيك والإلحاد .

أتدرون من أجل ماذا ؟

من أجل أن لا يبقى في نظركم شيء مقدس ، وحقيقة مثالية . من أجل أن تنصهروا في تبعيه بغيضه ، وفكر أجنبي . من أجل أن تخدموا مصالح الشرق الملحد الحاقد أو الغرب المستعمر الفاجر .

من أجل أن تقعدوا عن واجب الجهاد المقدس ، وتحقيق عزة الإسلام في الأرض . من أجل أن يكون مثلكم الأعلى في الحياة شهوة البطن ، وغريزة الجنس .

من أجل أن تكونوا حرباً على إسلامكم الحق ، وقرآنكم الخالد . من أجل هذا كله يخطط أعداء الإسلام ، ويعملون ليل نهار . وما هذه الوسائل الإعلامية إلا لعبة في أيديهم يوجّهونها في الإفساد وفي الضلال كيف يشاؤون ، وحيثما يريدون ؟

فكونوا - ياشباب - على حذرٍ منها ، وعلى وعي كامل من مفاسدها .

فاقطعوا على هؤلاء الأعداء تآمرهم ،وقفوا ببسالة وإيمان أمام مخططاتهم الآثمة .

وهذا لا يتأتى إلا بمقاطعة هذه الوسائل التي تدمّر العقيدة ، وتفسد الأخلاق ، وتشكك في حقيقة هذا الدين .
﴿ إنْ تَنصُرُوا الله يَنْصُركُم وَيُثَبّت أقدامَكم ﴾ [١] .

وأنتم أيها الآباء والمربون :

اعلموا أن الله سبحانه قد جعلكم مسؤولين عن القوامة لأهليكم ، والتربية لبناتكم وأبنائكم وأفراد أسرتكم ، تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

---

(١) محمد : ٧

﴿ **وَقِفُوهُم إِنَّهُمْ مَسْؤُولُوْنَ** ﴾ (١) .

وامتثالاً لقوله عليه الصلاة والسلام :

« **والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته** » .

فإذا لم تقدّروا هذه المسؤولية قدرها ، ولم ترعَوْها حق رعايتها فالله سبحانه سيحاسبكم على تقصيركم ، ويعاقبكم على إهمالكم وتفريطكم ، لأنه القائل في محكم تنزيله :

﴿ **ياأُيها الذِينَ آمنُوا قُوا أَنفُسَكُم وأَهَلِيكُم نَاراً وَقودُها النَّاسُ والحِجَارَةُ عَلَيها مَلائِكَة غِلاَظ شِدَاد لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم وَيَفْعَلُونَ ماَ يُمَرونَ** ﴾ (٢) .

فالذي يدخل التلفزيون إلى بيته ليرى مَنْ في البيت مفاسده ومجونه .. هل يقي نفسه وأهله من النار ؟

والذي يسمح لأولاده أن يرتادوا دور السينما ، وأماكن اللهو والفجور .. هل يقي نفسه وأهله من النار ؟

---

(١) الصافات:٢٤

(٢) التحريم:٦

والـذي يشتري لأهلـه وأولاده شرائـط الغنـاء وأدوات اللهـو والموسيقى .. هل يقي نفسه وأهله من النار ؟

والـذي لا يراقب أولاده مـا يشترونـه من كتب الحـاديـة ، وقصص غراميـة ، ومجلات خلاعيـة .. هل يقي نفسـه وأهل من النار ؟

فإذا كان الجواب لا :

فلماذا لا يقوم الأب بمسؤوليته ؟ ولماذا لا يأمر أهلـه وأولاده بالمعروف ولا ينهاهم عن المنكر ؟

ولماذا لا يمنع من بيته وسائل الإفساد ، وأدوات الخلاعة ؟

أيها الأب :

مـاذا تجيب ربّـك غـداً يوم العرض عليـه حين يسـألـك عن أهلك وبناتـك هل أمرتهن بـالستر والحجـاب ؟ وهيّـأت لهنّ جوّ الطهر والعفاف ؟

ماذا تجيب ربّك غداً حين يسألك هل أمرت أبناءك بالتقوى

إن كنت - أيها الأب - من المربّين الأبرار، والصالحين الأطهار .. فتقول - ياربّ - قمتُ بالمسؤولية كما أمرتَ، ونفّذت الأوامر كما أرَدْتَ .. وعملتُ بالقرآن الذي أنزلتّ، واتبعتُ الرسول الذي أرسلت ! !

فلماذا لا يقوم الأب بمسؤوليته ؟ ولماذا لا يأمر أهله وأولاده بالمعروف ولا ينهاهم عن المنكر ؟

ولماذا لا يمنع من بيته وسائل الإفساد، وأدوات الخلاعة ؟

وإن كنت - والعياذ بالله - من الآباء الفجّار، والمربين الأشرار .. فسوف تتلعثم بالجواب، ويعلو وجهك الذلَةُ والقتارُ، وتكون - لاسمح الله - من أصحاب النار !

استمع - أيها المربي - إلى ما يقوله ربّ العزّة مبشراً ومنذِراً، وواعداً ومتوعّداً :

﴿ وُجُوْهٌ يَوْمئِذٍ مُسفرَة ☆ ضاحِكَةٌ مُستبشِرَة ☆ وَوُجُوهٌ يَومئِذٍ عَلَيها غبَرَة ☆ تَرهَقُهَا قَتَرةٌ ☆ أوُلئِكَ هُم الكَفَرةُ الفَجَرةُ ﴾[1].

ويقول : ﴿ **فأمّا مَنْ طَغَى ☆ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنيا ☆ فإنَّ الجَحِيمَ هِيَ المأوَى ☆ وَأمّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوى ☆ فإنَّ الجَنَّةَ هِيَ المأوَى** ﴾ (١) .

والله نسأل أن يجعل وجوهنا يوم العرض عليه مبيضة ومستبشرة ، ونفوسنا راضية مرضيّة ، وأن يجعلنا من وَرَثَةَ جنة النعيم . كما نسأله سبحانه أن يلهمنا دوماً الرشد والسداد ، وأن يهيئنا لنكون آباء صِدْق ، ودعاة حق ، ورجال إصلاح ، وأرباب مسؤولية .

إنه خير مسؤول ، وبالإجابة جدير .

﴿ **إنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لمنَ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أو ألقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾ (٢) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ...

عبد الله ناصح علوان

الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ

الموافق ٢٠ / ٤ / ١٩٧٨ م

الفهرس

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة ص.ب : ١٦١ غورية . ت : ٩٣٥٦٤٤

حلب ص.ب : ١٨٩٣ . هـ : ٣٣٧٧٥١

بيروت ص.ب : ١٣٥٢٣٧



حكم الإسلام في وسائل الإعلام

عبد الله علوان

دار السلام